لعنة

بيكسافوتا..

الجزء الأول

تأليف

الشيماء حويرة

لعنة بيكسافوتا..

بطاقة الكتاب:
اسم الكتاب: لعنة بيكسافوتا ج١
اسم الكاتب: الشيماء حويرة
نوع الكتاب: رواية
عدد الصفحات: ١٨٢ صفحة
المقاس: ١٤ x ٢٠
رقم إيداع: ٢٠٢٠/١٩٩٩٥م
الترقيم الدولي: 978-977-85786-5-2
الطبعة: الأولى، ٢٠٢٠م

رئيس مجلس الإدارة

مها المقداد

للتواصل والطلب من داخل أو خارج مصر:
00201129195867-00201033966291

الغلاف والتنسيق الداخلي والمراجعة

فريق دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع

أقر المؤلف بأنه وحده صاحب الحقوق الفكرية للكتاب، وأنه يضمن للناشر عدم التعرض من الغير بخصوص الملكية الفكرية، كما صرح أن هذا الكتاب ليس في مضمونه ما يمنعه القانون، وأن الآراء والأفكار التي يتضمنها محتوى الكتاب تعبر عن فكر المؤلف فقط ولا يعبر عن رأى الناشر، ولا يوجد داخل الكتاب نقل أو استعارة بما قد يعرّض الناشر للمسؤولية القانونية.

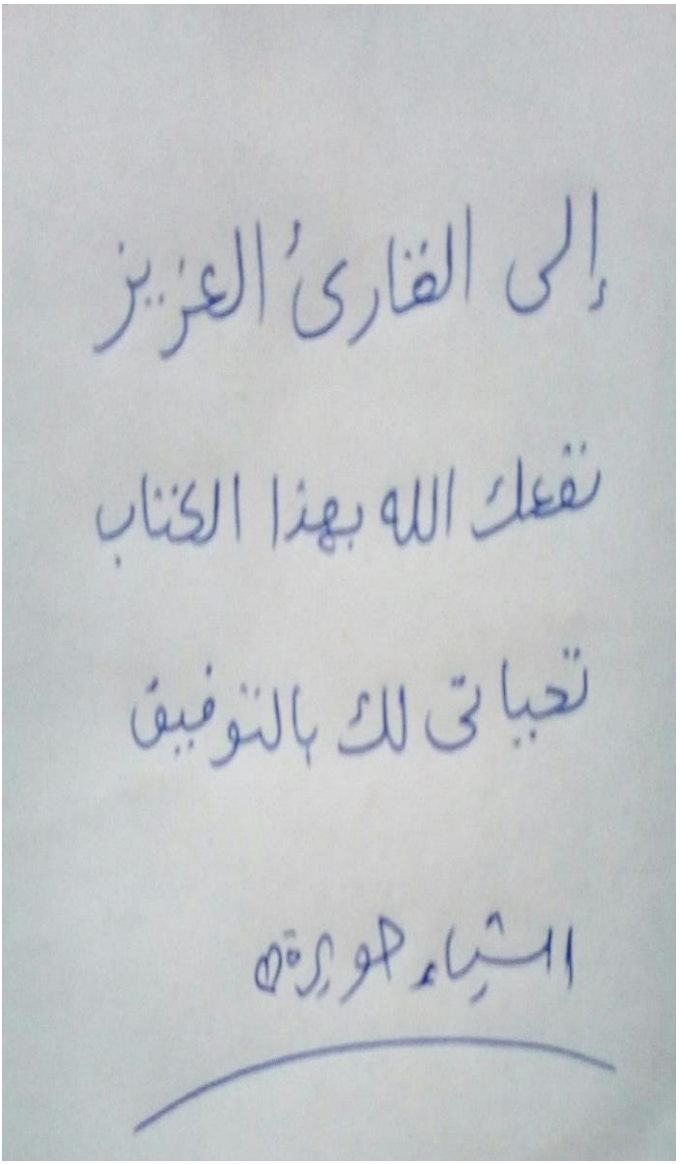
إلى القارئ العزيز
نقعك الله بهذا الكتاب
تحياتي لك بالتوفيق
الشيماء حويرة

فريق عمل

دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع

تصميم الغلاف **إسلام عبدالحليم**

التنسيق الداخلي **مها المقداد**

دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع-مها المقداد

+201289024055

Mahaelmukdad@gmail.com

إهداء

إلى أسرتي
إلى ابني شريف
إلى صديقاتي
(هبة محارم- سندس إيهاب- دينا أسامة- هبة هلال- إكرام عبد الرازق- هند جمال –يسرا حسني- منى كمال-سارة محارم-عزة طيلون-رانيا-دعاء طاجن)
وإلى كل من
الكاتب علي عيسى (مشجعي)
والكاتب مجدي محروس (محفزي)
والكاتب محمود علام (ملهمي)
إلى من شجعني بأن أنشر السلسلة ورقيًا
زين الدين _ رضوى جاويش _ هبة زينة_ إبراهيم تريه_أيسر
إلى هواة ومحبي علوم الفضاء

وإهداء خاص إلى

الأستاذة "مها المقداد" التي أتاحت الفرصة لروايتي بأن تشع حروفي نورًا من خلال دار المصرية السودانية الإماراتية

مقدمة

مجرة درب التبانة؛ مدينة كونية واسعة
تقع الأرض في حي هادئ منها
في مأمن عن الغابات
جمال مثير
ماذا إذا تمكنا من السفر
في رحلة حول الكون
داخل درب التبانة؟
مدينة في السماء
مليئة بالجمال والروعة
سماء تشهد بعظمة خالقها

قال تعالى
(وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧) والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) والْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ولا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠) [سورة يس].

بين صفحات تلك الرواية حكمة وعظة وعلم وخيال؛ فاستق منها أيها القارئ ما تشاء

الفصل الأول
كارثة كونية

الوقت الحاضر
-١-

دوى صوتُ انفجاراتٍ هنا وهناك، في ذراع كوكبة الجبار أوريون أحدُ أذرعِ مجرةِ درب التبانة الحلزونية، تلك الانفجارت كانت تَصدر من ملايينِ النجوم التي تلمع بأضواء مختلفة، ما بين الحمراء والزرقاء والصفراء والبيضاء، تختلف ألوانها بحسب درجات حرارتها.
وعلى بعد ١٣٥٠سنةٍ ضوئيةٍ من الأرض، كان أسطولُ سفنِ بيكسافوتا الفضائية، يسبحُ هائمًا بين ذرات هيدروجين وغبارٍ وبلازما سديم كوكبة الجبار، ألمع سدم السماء.
اخترقت سفن بيكسافوتا ذلك السديم بسرعات هائلة؛ بفضل وقودِها الخارق من الطاقة المظلمة في الفضاء العميق، تلك السفن احتضنت بداخلها آلافًا من جنس النورانيين، إلذين نجوا من كارثةٍ كونية لحقت بعالمِهم.
وجد الناجون أنفسهم بين غبارِ ذلك السديمُ الكوكبي في عالم مواز لعالمهم، ذلك السديم الذي تنشأ منه نجوما جديدة.
كان النورانيون جنسًا يتميز بقدراتٍ جسدية مميزة، وقدرات ذهنية خارقة مكنتهم من السيطرةِ على أجزاءٍ كبيرة من مجرةِ سولانا، التي كانت تضم العديدَ من الكواكبِ المأهولة بأجناسٍ أقل منهم مَدنية وعِلما وتَطورا.
كان النورانيون يعيشون لعصورٍ طويلة في رغدٍ من العيش حتى تم استنزاف مصادرِ كوكبهم مانو، والذي صار محتضرًا بسبب تلك الحضارة المادية صنيعة أيديهم، والتي استهكلت جُل مصادرِهم.

لجأ النورانيون إلى استعمارِ الكواكبِ الغنية بالثروات المعدنية ومصادرِ الطاقة، بينما غزوا الحضاراتِ الأقل منهم عسكريا وتقنيا، كما استباحوا أراضيهم الخصبة والاستيلاء على نصف خيراتهم كضرائب يدفعها سكانُ تلك الكواكب.

ولكى يبثُ مجلسُ حكماءِ جنسِ النورانيين الرعبَ في قلوبِ شعوبِ تلك الكواكب المُستعمرة، صنعوا مسوخا عاقلة مهندسة وراثيا ونصَّبوها حكاما عليهم.

تلك المسوخ أذاقت شعوبَ الكواكبِ المُستعمرة كلَ ويلاتِ الاستعمار؛ مما أثار حفيظة الكثير من تلك الشعوب التي عقدت حِلفًا سريًّا أسموه حلف مانوكا حتى تتمكن من الانقلاب على مجلس حكماء النورانيين، ولكن كان للكون رأىُ آخر وانقلب على الجميع.

***

-٢-

مِرصد هوميرو
مجرة سولانا
كوكب مانو

"سيدي.. سيدي كارثة كونية تقترب"

تكرر هذا النداءُ عبر الأثير بين الغلاف الجوي لكوكب مانو المحتضروالغلاف الجوي لكوكب مالوكْمي المستعمرة الرئيسية لجنس النورانيين وصل النداءُ إلى المكبرات الداخليةِ لمِرصد كاليني الذي يراقب نجومَ وأجرام تلك المجرة من ذلك العالم المواز.

هرع المراقبون إلى رئيسِهم الذي تنبه لذلك النداء في قاعة الاجتماعات، كانِ القلق يعتصرهم، ظهرت صورة مجسمة لصاحب ذلك النداء وقد تقطَّر العرقُ من جبينه، وقال بلهجة مرتعبة: لقد حانت النهاية، خطر داهم يقترب من مُستعمَرَاتنا.

- أى خطرٍ تقصد يا هذا؟
- إنه ذلكَ الوحش الأسود الذي التهم مجرة يوجايا منذ ملايين السنوات الضوئية لقد

اقترب من حافة مجرتنا وبدأ بالتهام نجومها.

- ماذا؟ إنها كارثة حقا.
- نعم، كارثة والوقت يداهمنا فهو يقترب بسرعة رهيبة.
- متى يصل إلى مستعمراتنا؟
- في غضون يومين.
- ماذا؟ يومان فقط كيف سننقذ كل تلك الأرواح؟ كيف؟
- حسنا، ما دوري في مهمة الإنقاذ؟
- عليك بإنقاذ تراثنا انطلق بسفينة بيكسافوتا الأم بعيدًا عن مجال جاذبية ذلك الوحش سيوافيك مجلسُ حكماءِ بني جِنسِنا إليها ليتمَ إنقاذهم بواسَطتها.

- حسنا، أرسلت لكم كل التقارير عن هذا الوحش لعلها تفيدكم.
- لا تنسَ تفعيل تقنية التتبع حتى يمكن لسفننا الإلتقاء مرة أخرى.

تشوشت الصورة ثم انقطع البث المباشر تماما، انطلق العلماء إلى أجهزة اتصالاتهم؛ ليبثوا ذلك الخبر المفزع عبر الأثير ليصلَ إلى مجلس حكماء بني جنسهم لينقذوا ما يمكن إنقاذه.

هبَّ جميعُ حكامِ المستعمرات إلى إجلاء بني جنس النورانيين من المستعمرات المختلفة إلى جميع سفن بيكسافوتا، إلمحلقة في مدارات تلك الكواكب المستعمرة ونقلهم إليها من خلال تقنية النقل الآني.

في غضون ساعة اختفى المستعمرون، ولم يتبق سوى السكان الأصليين لتلك الكواكب التي ستصبح وجبة خفيفة لذلك الوحش الأسود الذي يلتهم بجاذبيته القوية كل شيء حتى الضوء لا يمكنه الإفلات منه.

ارتسمت علاماتُ التعجبِ على وجوهِ البعض عندما اختفى المستعمرون فجأة، والبعضُ تهللت أساريرُه وانطلقت صيحاتُ الفرح بين سكان الكواكب المستعمرة.

- لقد استجابت الآلهة أخيرًا لنا، فدعواتُنا الكثيفة لها قد أنقذتنا من هؤلاء المستعمرون.
- أى هراء هذا؟ لا دخل للآلهة في ذلك لقد رحلوا لسبب ما، كان هناك فرصة طويلة للآلهة أن تنقذنا فلِمَ تنقذنا الآن؟
- أشعر أنهم رحلوا بسبب كارثة ما.
- وأنا أيضًا ولكن تُرى ما هى؟
- أعلم السرَّ وراء هروبهم هكذا.
- حقا لِمَ؟
- إنهم حقراء حقا، عندما علموا أن مجرتنا على وشك أن يلتهمها ذلك الوحش الأسود الذي ذكر في أساطير الأولين وانتهت حضارتهم بسببه.
- ماذا؟ الوحش الأسود إننا هالكون لا محالة.
- ليس الجميع مقدر له أن يموت وينتهي.
- ماذا تقصد؟

- أقصد أن خدمتي لهم بإخلاص ستنفعنا الآن. هناك مستودعًا يعج بالمركبات التي خرجت من الخدمة يمكنها أن تكون وسيلة نجاة البعض.
- كيف وأنت تقول أنها خردة؟
- إنك لا تفهم لقد اشترى هذا المستودع ذلك الفاسد الخائن بيكونا منذ شهور، وقد أصلحها ليبيعها لأغنياء المستعمرين من الطبقة الثالثة.
- وعندما علمت بأمر الوحش الأسود أخبرت مجلس حلف مانوكا وقاموا بأسْر ذلك الخائن بيكونا، وهم الآن يحشدون الصغار والإناث والأقوياء والمحاربين في تلك المركبات بعد أن غادر هؤلاء الحقراء.
- لقد حان وقت إنقاذنا انظروا إنها مركبة تقترب منّا استعدوا.

استقل الجميع تلك المركبة بسرعة؛ لتلتقي بالمركبات الأخرى حيث اصطفت جميعًا فوق منصة معدنية كبيرة جدًا ثم قام أحدهم بتفعيل الدرع الحامي، وهو عبارة عن طاقة هلامية لها القدرة على التشكل على صورة قبة أحاطت بالمنصة المعدنية التي دارت بسرعة حتى تفلت من جاذبية هذا الكوكب.

تكرر هذا المشهد مع خمسة كواكب كانت تسكنهم أجناس مختلفة. تحررت أخيرًا من استعباد جنس النورانيين ولكن تشاء الأقدار أن يصبحوا مشردين بين الأفلاك لا يسعهم سوى تلك الخردة التي خلفها النورانيون عندما هربوا هل ستصمد معهم للنهاية أم.....؟

لم تكن تقديرات مراقب مرصد هوميرو دقيقة للغاية، حيث أن الوحش الأسود قد اقترب كثيرًا، وتسبب ذلك الوحش في خلق أبعاد كونية بين عوالم موازية في لحظة ما، فتفرقت سفن بيكسافوتا عن بعضها.

فهناك سفن قد ولجت لا إراديا إلى عالم مجرة درب التبانة وهى سفن العلماء والعمال والجنود، في حين ولجت سفن المسوخ حكام المستعمرات إلى عالم مواز يضم مجرة كبيرة تدعى سادورا. وأما السفينة الأم التي تحمل على متنها مجلس حكماء النورانيين كان لها الحظ الأوفر في النجاة وظلت في نفس عالمهم.

بالنسبة لتلك المنصات التي كانت تحمل الناجين من سكان الكواكب المنكوبة ابتسمت لهم الأقدار وأهدتهم فرصة نادرة حيث استقر بهم الحال عند أصل الأكوان.

-٣-

متن إحدى سفن بيكسافوتا..

صدرت أصواتٌ تحذيرية تنبىء عن وجود خلل ما بالسفينة مِير انتبه له ربان السفينة الذي يدعى كليبان، وهو شاب يبلغ من العمر ثلاثمائة عام حيث تصل أعمار ذلك الجنس إلى ألف عام بفضل تقنية الاستنساخ المنتشرة بينهم، كان يرتدي زيًا فضيًا وكانت بشرته بيضاء شاحبة يظهر تحتها عروق دقيقة زرقاء.

كما كان له شعرُ قصير مجدول، خصلاته ذات ملمس لزج لونها أزرق، له عينان واسعتان مسحوبتان للخلف قليلا زرقاوتان، وفتحتين باتساع سنتيمترين لكل منهما خيشومية المظهر في منتصف الوجه وفم تخلو منه الشفاه أزرق اللون أيضًا، كما له ذراعين طويلين حيث ينتهي كل ذراع بيد مصبعة بثلاثة أصابع تنتهي بأظافر مخلبية قوية.

وأما الرِّجلان فهما على شكل أسطوانتين طويلتين ممتلئتين بسائل فوسفوري يعمل كمصدر طاقة للجسم كله، حيث تتجدد الطاقة بمجرد التعرض لأشعة النجوم، أو أحد أطيافها التي تصدر عنها ويتميز الذكر عن الأنثى باللون.

كان كليبان يطالع أحدَ التقاريرِ اليوميةِ عن حالة السفن الأخرى التي نجت من أنياب الوحش الأسود منذ قليل، عندما انطلقت صافرات الإنذار، فَسادَ السفينةَ الأم رائحةُ القلق التي أزكمت أنوفَالجميع، فدخلت نورينا زوجة كليبان لتعلم منه ماذا يحدث؟ وما سر انطلاق صافرات الإنذار بهذا الشكل المقلق.

كان زوجها يعبث بأزرار اللوحة الرئيسية للقيادة والقلق يعصف بملامحه، وضعت زوجته يدها على كتفه لتخفف عنه القلق، بدأت المعلومات تنساب

على الشاشات التي تحتل نصفَ غرفة القيادة بالصور والبيانات بلغة خاصة لا يفهمها إلا جنس النورانيين.
تبدلت ملامح كليبان إلى التعجب مما أثار فضولَ نورينا وهى ذات صفات جسدية مظهرية لا تختلف كثيرًا عن زوجها باستثناء بشرتها الوردية، وكانت رأسها تتزين بضفائر طويلة تصل لمنتصف ظهرها وترتدي حلةً ذهبيةَ اللون في حين كانت عيناها ذات لونٍ وردي جميل يُشع منهما دفئا وحنانا.
قام كليبان باستدعاءِ قادةِ الأقسامِ المختلفةِ على السفينة؛ ليحضَروا فورًا إلى قمرة القيادة. التزمت زوجتُه نورينا الصمتَ حتى حضورهم.
في خلال دقائقٍ معدودة تجمعَ قادةُ الأقسامِ حولَ طاولةِ اجتماعاتٍ بيضاوية خضراء اللون. كانت نظراتُهم تتلاقى نحو وجهِ قائدِهم كليبان في شغفٍ مستعِر. يحاولون أن يستشفوا أيةَ معلومة من تعابيرِ وجهه التي لا تشي بأي شيء.
عرضت الشاشةُ الرئيسية صورًا لمجرةٍ غريبةٍ يجهلها جنسُ النورانيين.
قال كليبان: تلك الصور لمجرةٍ أصبحنا داخلُها فجأة، لا أعلم كيف؟ وبحثت عن بياناتٍ متطابقة لها داخل أنظمةِ حاسوبِ السفينة لَم أجد شيئًا متطابقا.
فقال أحدهم بدهشةٍ واضحة:

- لذا انطلقت صافرات الإنذار.
- نعم، أريد فرضيات ومعلومات عن تلك المجرة وهل هناك كواكب مأهولة تصلح للهبوط عليها؟
- سنرسل مسباراتنا والمركباتِ الاستكشافية في الحال سيدي.
- حسنًا؛ فليذهب الجميع.

***

-٤-

بعد أسبوع دخل سوكيو إلى قمرة قيادة القائد كليبان، وهو الفني المسئول عن صيانة السفينة وأمور هندسية أخرى وبمرافقة كبير العلماء ودار الحوار التالي:

- سيدي لقد توصلنا إلى السبب.
- حقا؟ هات ما عندك.
- سيدي لقد راجع سوكيو ذاكرة السفينة منذ انطلاقها وقبل أن تفلت من مجال تأثير الوحش الأسود فوجد شيئًا خطيرًا.
- لقد ولجنا إلى عالم مواز آخر، أي بُعد آخر للكون.
- حقا!!
- نعم، سيدي فكل الدلائل تشير إلى ذلك نحن في عالم مواز آخر.
- حسنا، إنها الأقدار فلتفعل ما تشاء وما أخبار المسبارات؟ هل وجدت كوكبًا يصلح لنا؟
- نعم، هناك كوكبًا لكنه صغيرًا جدًا وباردا يمكن أن نهبط عليه مؤقتا.
- حسنا فلنتجه إليه ولكن هل سكانه سيرحبون بنا؟
- المؤشرات الأولية أنه مهجور منذ زمنٍ بعيد.
- حسنا، هل سنحتاج إلى الوصول إليه بمساعدة الطاقة النووية؟
- نعم، حتى نصل إليه بسرعة.
- حسنا فلنستعد.

انطلقت السفن تطوي الفضاءَ الشاسعَ خلفها هاربةً من ماضٍ مُخْزٍ ليحتضنَها حاضرٌ ينسج لأصحابها فرصةً لإصلاح ما أفسده الأجداد.
في تلك الأثناءِ وعلى كوكبٍ يدعى الأرض، كان قادة سكانه من العلماء يتباحثون مشكلةً خطيرةٍ أصبحت تؤرق حياتهم.

***

-٥-

كوكب الأرض عام ٢٢٠٠ ميلادية

جلس الأستاذ الجامعي كيفين نيومان على كرسيه المفضل وهو أمريكي الجنسية والأصل ذو الأربعين خريفا، عريض المنكبين طويل القامة والذي يتنافى شكله الرياضي مع كونه عالمًا وباحثًا في علوم الفضاء، وخاصة مجال التخلص من نفايات الفضاء مثل الأقمار الصناعية المختلفة التي انتهت صلاحيةُ عملها ولا تزال تدور في المدار الأرضي، وقد سبب ذلك كارثة خطيرة لكوكب الأرض؛ فبعد عدة سنوات كثيرة جدًا من السفر في الفضاء وارتياده، والتي بدأت في خمسينات القرن العشرين.

وحتى الآن تحول المدار الأرضي لكوكب الأرض إلى ساحة خردة حرفيًا، من الأجسام المستهلكة سواء كانت صواريخ مستهلكة، أو أقمار صناعية منفجرة ومحطمة، أوأجزاء من صواريخ وخزانات وقود، أواختبارات للصواريخ العابرة للقارات أو النووية، أو شظايا ناتجة عن انفجارات وتصادمات ما بين الأجسام وبعضها.. كل هذا يسبح في الفضاء حول الأرض بسرعات خيالية تصل إلى عشرات الكيلومترات في الثانية الواحدة.

ألقى البروفيسور كيفين نيومان جسده المنهك على أقرب كرسي له بعد ولوجه منزله المتواضع المكون من طابق واحد، والذي انتقل إليه بعد وفاة زوجته الحبيبة منذ خمس سنوات، أمسك كيفين بصورة زوجته المتوفاة وأسند رأسه للخلف، ثم احتضن صورتها هامسا لها: ليتك كنت بجواري الآن يا روز فأنا بحاجة إلى تشجيعك لي لكى أكمل مهمتي.

أتعلمين أن وكالة ناسا رفضت تمويل مشروعي العلمي؟ وأن المسؤولين يزعمون أنه مكلف جدا، ولكن هذا ليس صحيحا، أعلم أن هناك أياد خفية تريد الإبقاء على الطرق القديمة التقليدية؛ لأن هناك شركات عالمية متخصصة في تلك المهمة.

فإذا ما تم دعم مشروعي العلمي فسينتهي أمر تلك الشركات، حيث يعتمد عليها إقتصاد دول عظمى، ثم تنهد بعمق، وزفر بحرارة ملتهبة تنم عن حنقه الشديد، ثم أردف قائلاً: إنه الفساد فمهما تقدمت عقول البشر تجد فساد نفوسهم تلاحق تقدمهم، ويسقطون في الهاوية من أجل حفنة من الدولارات يا لهم من حمقى!

ثم اعتدل في كرسيه ممسكا بصورة زوجته الحبيبة التي قبَّلها، ثم وضعها على تلك الطاولة المسندة للحائط بجوار الجوائز العلمية الكثيرة، التي حصل عليها ولم تشفع له عند مسئولي وكالة ناسا لتمويل مشروعه العلمي.

كان مشروعه العلمي عبارة عن إنتاج كائنات ذات ذكاء اصطناعي لديها القدرة على إلتهام قطع الخردة، ومخلفات الصواريخ، وغيرها المنتشرة حول المدار الأرضي، وتحويلها إلى عناصرها الأولية من خلال جزء حيوي تم دمجه معها لإنتاج مواد كيميائية مخصصة لتحليل الهياكل الشاردة في الفضاء ولكنه قوبل بالرفض للمرة الثالثة.

***

-٦-

أصل الأكوان

سبحت المنصات المعدنية التي تحمل الناجين من ذلك العالم المواز الذي استعمره جنس النورانيون بتخبط داخل منطقة أصل الأكوان، والتي وصلوا إليها بسبب تشوه نسيج الفضاء عندما اقترب ذلك الوحش الأسود من مجرتهم.

كان مجال الجاذبية في تلك المنطقة شاذ وليس له قاعدة، وهذا سبب تخبط المنصات، استمر الوضع هكذا عدة دقائق ثم غُمِرتَ بغلاف ذو لون أزرق باهت اختطفها.

أصبحت المنصات داخل كهف ضخم للغاية جدرانه تتلألأ ذاتيا في مشهد مهيب، بعث في نفوس الناجين مشاعر مختلطة بين الرهبة والدهشة.

توقفت المنصات فجأة، وتوسطت كهفا، وتراصت دائريًا، انبثق فجأة ضوء أبيض مبهر أعمى عيونهم للحظات ثم تبدل إلى صورة ضبابية، وصدى صوت عميق تردد في المكان كاد أن يصم آذانهم.

كانت الدروع التي تحيط بالمنصات قد تلاشت تمامًا بعد دخولها ذلك الكهف، تردد ذلك الصوت الرخيم حتى خيم على الكهف تمامًا. كان ذلك الصوت يردد: من أنتم وكيف ولجتم إلى هنا؟

بالرغم من أن الناجين يملكون ألسنة مختلفة، ويتحدثون لغات مختلفة إلا أن كل جنس قد فهم ما قيل بسهولة.

تلعثم الجميع ما عدا مجلس حكماء ذلك الحلف السري، والمكون من اثنى عشرة فردًا ثمانية ذكور وأربعة إناث طلبوا التحدث بلسان عشائرهم.

سمح صاحب الصورة الضبابية، وذلك الصوت العميق الرخيم لفردٍ واحدٍ ليتحدث عن الجميع فاختاروا أكبرهم سنا.

قص كبيرهم باختصار ما حدث لهم ودار الحوار التالي:

- نحن عدة أجناس مختلفة الشكل كما ترى، وكذلك الحضارات، كنا نعيش في رغد من العيش ما ينقص أحد الأجناس من موارد كان يحصل عليه من الأجناس الأخرى من خلال البيع والشراء ولكن...
- هيا أكمل لكن ماذا؟
- تعرض كوكبي للاستعمار من قبل جنس قوى ذو حضارة عظيمة نفدت موارد كوكبه، ولجأوا إلى استعمار كواكبنا.
- ولماذا لم يلجأوا إلى البيع والشراء؟
- لقد كانوا أقوياء لديهم أسلحة لا طاقة لنا بها هددونا بها فرضخنا حتى ننجوا.
- وماذا فعلوا بكم بعد ذلك؟
- أذاقونا ويلات العذاب من اضطهاد وحرماننا من حرية التصرف في مواردنا، وضعوا قوانين ظالمة، حتى أنهم حددوا نسلنا للحفاظ على موارد الكواكب المستعمرة، كنا ستة كواكب حرة حتى تساقطت واحدًا تلو الآخر.
- ولكن كيف عرفتم هذا المكان إنه مقدس لا يعلمه أحد؟
- لا نعلم كيف؟ لقد كنا على وشك الانقلاب عليهم لولا ذلك الوحش الأسود الذي كاد أن يلتهمنا، ولولا ظهور تلك الألوان العشوائية العجيبة فجأة جذبتنا إليها بسرعة فوجدنا أنفسنا على أعتاب هذا الكهف العظيم.
- إذن، لقد أتت بكم الأقدار إلينا.
- ولكن هل لنا أن نعرف من أنت؟ وماذا يكون هذا المكان؟
- هذا المكان هو أصل الأكوان تلك النقطة التي تلتقي فيها أقدار الماضي والحاضر والمستقبل وأما أنا فراعيها وحاميها.
- لا نفهم (قالوها جميعًا في نفس الوقت).
- ستفهمون كل شيء عندما يمنحكم هذا المكان فرصة نادرة لم تمنح لأحد من قبل.
- وما تلك المنحة؟
- سأمنحكم قوى جسدية تتباين فيما بينكم لتكملوا بعضكم بعضا، وسأمنحكم من أسرار الكون علوما فاقت علوم ذلك الجنس الذي استعمركم لعلكم تنتفعون بها وتنفعون بها. سأرسلكم إلى كوكب كبير يسعكم جميعًا يسكنه جنسًا أقل

منكم في القوى الجسدية والعلوم وهذا بالتأكيد بفضل تلك المنحة ولكن إذا أسأتم استخدامها فستحل اللعنة عليكم.

- نعدك بأن نكون عند حسن ظنك.

تخلل الضباب الأبيض بين المنصات حتى غلفها تمامًا ثم اختفى تدريجيا تحسس الجميع أنفسهم في ذهول حيث تبدلت أجسادهم القديمة المنهكة إثر خضوعهم سنوات طويلة لذلك الاستعمار الغاشم إلى أجساد رائعة قوية.

ظهرت تلك الألوان المموهة فجأة لتجذب إليها المنصات التي تحمل الناجون إلى مجرة درب التبانة في العالم المواز الأول خاصة كوكب الأرض، ولكن في الماضي البعيد حيث تتعدد الآلهة، وعبادة الأصنام، والأوثان تنتشر في أرجاء الأرض.

***

بلوتو

اقتربت سفن بيكسافوتا من مدار بلوتو والذي أطلق عليه أحد علماء النورانيين باسم الكوكب البارد؛ نظرا لبرودته حيث يبعد عن نجم الشمس بمقدار ٣٩,٥ وحدة فلكية، وبعد التأكد من صلاحية الكوكب البارد لهبوط أفراد الطاقم الاستكشافي لهذا الجرم السماوي الذي لا يعلمون عنه الكثير حيث المعلومات التي تحصَّلوا عليها من أجهزة البيكسافوتا تستغرق وقتًا طويلاً لتنسيقها.

وسفن بيكسافوتا ما هى إلا أجهزة كبيرة اخترعها علماء جنس النورانيين؛ من أجل دراسة نشأة الكون فقد اكتشف علمائهم خاصية للضوء، وهى أن الأشعة الضوئية التي تنعكس عن جسم ما، أو تصدر عنه حاملة معها معلومات بصرية عن الأجسام المنعكسة عنها تظل مسافرة في الفضاء حتى يعترضها جسم ما.

اجتهد العلماء كثيرًا ليصنعوا سفنا فضائية يمكنها استقبال جميع أنواع الأشعة الضوئية المرئية، وغير المرئية والشاردة ثم حبسها داخل جهاز، يمكنه تحويل فوتونات الأشعة الضوئية إلى صور متحركة كما صنعوا نظاما خوارزميا يمكنه التنسيق بين تلك الأشعة الضوئية، وقياس عمرها، واستخلاص المعلومات اللازمة وتنسيقها. أمر كليبان بتجهيز بعثة مصغرة ترسل إلى سطح ذلك الكوكب لاستكشافه.

جلس أحد أفراد تلك البعثة متكئًا على أحد صخور بلوتو يحتسي مشروبا يفضله ذلك الجنس، تخلَّى عن خوذته، بعد ما تأكدت مجساتهم ملائمة غلاف ذلك الجرم لهم، إلذي يتكون بشكل أساسي من غاز نيترو بلغتهم وهو النيتروجين بلغة البشر.

جلس متأملا ذلك القمر الذي لم يتغير وجهه منذ قدومهم إلى سطح الكوكب البارد، يعزى ذلك لزمن دورتهما حول نفسيهما واحدة، وكذلك زمن دوران كل منهما حول الآخر متطابقة.

انتبه شوكان وهو رئيس البعثة إلى رسالة صوتية جاءته من السفينة الأم، تحمل معلومات وبيانات هامة، كانت فحواها أن هناك هيكلا تحت سطح بلوتو الذي يكسوه الجليد على بعد ألف قدم نورية من مخيمهم، وهى وحدة قياس المسافات المعتمدة من قبل ذلك الجنس، ثم أرسلت السفينة الأم صورا هندسية توضح معالم ذلك المكان المدفون تحت طبقات من الجليد. فتهيأ شوكان ورجاله للذهاب إلى ذلك الهيكل واستكشافه.

***

-٨-

كوكب الأرض
الوقت الحالي
ناسا

كانت جوين الباحثة المتخصصة في شئون بلوتو ذات الأربعين ربيعا تحاضر في إحدى قاعات وكالة ناسا الفضائية الأمريكية لتدريب مجموعة من المتدربين الجدد من بينهم مراهقا يدعى جاك الذي يحمل ذكاءً استثنائيا مع قدرةً على الحفظ بصورة تدعو إلى الدهشة، ومن المقرر إرساله بعد تدريبه إلى الفضاء مع بعثة بشرية لأول مرة لاستكشاف بلوتو، بعد تطوير سفينة فضائية عملاقة مركبة تعمل بطاقة حجر غريب تم اكتشافه في قاع المحيط الهاديء منذ عشر سنوات قبالة ولاية كاليفورنيا الأمريكية.
في الماضي كانت ناسا ترسل بعثات استكشافية من خلال المسبارات الفضائية؛ مثل مسبار نيو هورايزون الآلي والمبرمج على مهام استكشافية محددة للجرم السماوي بلوتو، وكذلك دراسة حزام كايبر والذي بدأت الباحثة جوين بشرحه لتوه ردا على سؤال المراهق جاك الذي انتبهت لشروده فاقتربت منه وقالت بحدة: أيمكنك أن تلقي على مسامعنا ما شرحته لتوه عن حزام كايبر يا جاك؟
انتفض جاك انتفاضة حادة ثم نهض واثقا من نفسه، وقال بلهجة يشوبها السخرية: بالطبع، حزام كايبر هو منطقة من النظام الشمسي تتكون من الأجسام المتجمدة والصخور، وتمتد بداية من كوكب نبتون، كما أنه يتكون بشكل أساسي من أجسام صغيرة، أو بقايا من مراحل تكون النظام الشمسي الأولية مثل الميثان والأمونيا والماء، على عكس حزام الكويكبات حيث تتكون الأجسام فيه بشكل رئيسي من الصخور والمعادن.
فرغت جوين فاهها فلا ينفك هذا المشاكس يبهرها بقدراته الفذة في تحصيل المعلومات والبيانات من حوله رغم شروده، قبل أن تسأله سؤالا آخر قطعها دخول المسئول عن البعثة، ثم اعتلى المنصة فتركتها له جوين،

وجلست بين طلابها، نظر إليهم المسئول إليهم بنظرة يغلب عليها التوتر مما أثار قلقهم وفضولهم، ابتلع ريقه، ثم وضع فلاش ميموري في جهاز شاشة العرض، وبدأت تتوالى الصور على الشاشة.
انتبه الجميع، ارتسمت الجدية على وجه المسئول الذي قال: هذه صور لجرم بلوتو تم إرسالها من محطات وكالة ناسا الفضائية المقامة على كل كوكب، وذلك لإرسال المعلومات والبيانات فيما بينها، وصلت إلينا تلك الصور بعد شهرٍ من إرسالها من المحطة القريبة من بلوتو.
بدأ يقلب فيها حتى أوقف الجهاز على صورة يظهر فيها سطح بلوتو حيث يعلوه خِيام، وآلات شكلها عجيب ليس لها مثيل على المحطات الفضائية التي أنشأها البشر منذ غزو الفضاء منذ عام ١٩٥٧، وذلك عندما أرسل الروس صاروخ سبوتنيك ١، ومنذ ذلك الحين أصبح التنافس بين دول العالم لا ينتهي في غزو الفضاء، ولكن تلك الصورة دليل قوي على أن هناك كائنات فضائية تنافسنا في غزو الفضاء فتلك المعدات لا تخص أية دولة ولا أي برنامج سري تابع لنا.
ثم قلَّب في الصور، وأوقف العرض عند صورة يظهر فيها ذلك الكائن المعدل وراثيا من أجل حماية رجال النورانيين الذين هبطوا على بلوتو، وكما أوضحنا مسبقا بأنه يعد وحشا بالنسبة للبشر؛ فهيئته المخيفة تبعث الرعب في قلب من يراها؛ لذا اجتمعت لجنة لتقصي الأمر، وقد أصدر المجلس الأعلى لشئون الفضاء أمرا بتعجيل البعثة الاستكشافية حتى تسافر بعد أسبوع من الآن.
سرت همهمة بين الحضور فنهضت جوينوقالت بتوتر: ولكن هناك دروسٍ لم يتم التطرق إليها بعد و... قاطعها المسئول بحزم وقال: ولهذا السبب ستسافرين معهم؛استكمال شرح تلك الدروس أثناء السفر والذهاب إلى بلوتو، إرتدى المسئول قباعته العسكرية وغادر الغرفة وترك الجميع في ذهول تام.

بعد ذلك اتجه المسؤول إلى مكتبه ليقابل البروفيسور كيفين نيومان الذي تم تكليفه بالإنضمام إلى برنامج إعادة اسكتشاف بلوتو حيث أرادت وكالة ناسا التخلص من مشاكله وإرساله بعيدًا جدًا.

***

-٩-

الأرض
وكالة ناسا
قبل الإقلاع بيوم

"عندما يموت الإغريقي، كانوا يضعون تحت لسان جثمانه عملة نقود معدنية بذلك تتمكن روحه من دفع أجرة المعدية التي تعبر به نهر ستيكس، وهو النهر الذي يفصل عالم الأحياء عن عالم الأموات"

قرأ تلك الفقرة مايكل ذلك الروبوت الآلي على هيئة إنسان، وقد تفنن صانعيه حتى منحوه هيئة بشرية تماما، بذلك الجلد الصناعي وتلك النبرة البشرية، كما أنه يمكنه تغيير شكله، وتعديله إلى هيئات بشرية مختلفة سواء ذكورية أو أنثوية، كما أنه يمكنه التفكير، وإبداء الرأى، وليس فقط تخزين المعلومات، وهو من الأعضاء المهمين في البعثة التي ستذهب إلى بلوتو قريبا، دخل جاك وقال بسخرية: هل تؤمن يا مايكل بهذه الخرافات.

ابتسم مايكل ثم قال: الإيمان يخص البشر أما أنا.... قاطعه دخول قائدهم الأعلى فانتبها إليه جاك، ومايكل، وقاما بتأدية التحية العسكرية.

قام القائد برد تحيتهما العسكرية ثم جلس على أقرب كرسي، ورسم على شفتيه ابتسامة طمأنتهما ثم أردف قائلاً: أنا سأتولى قيادتكم في تلك البعثة، وقد جائتني تعليمات هامة بخوض مجموعة من تدريبات المحاكاة معكما، ومع باقي أفراد البعثة، هيا بنا الآن ليتعرف كل عضو زميله، ثم نهض متجها للخارج يتبعه جاك ومايكل.

دخل القائد العسكري إدوارد ذو القوام الرياضي الممشوق، والنظرة الثاقبة الواثقة إلى قاعة الاجتماعات تبعاه جاك ومايكل، حيث جلس ثلاثتهم في المقاعد المخصصة لهم.

كانت الغرفة مليئة بشاشات تعرض صورا لبلوتو، فهذه شاشة تعرض تفاصيل عن السطح الخارجي له، وتلك تعرض صورا بالأشعة تحت الحمراء توضح هيكلا مدفونا تحت سطحه.

تقدم البروفيسوركيفين ليجلس على كرسيه، في حين ظهرت جوين العنصر الأنثوي في ذلك الفريق بإطلالة جميلة لفتت أنظار كيفين الذي تذكر زوجته الحبيبة المتوفاة فور رؤيته لجوين فالتشابه كبير بينهما، في الهيئة والروح، شعرت جوين بالحرج عندما لاحظت إطالة كيفين النظر إليها فتنحنحت، ثم سألت القائد العسكري: هل من جديد؟ لتنصرف أنظار الجميع إلى قائدهم إدوارد الذي جلس عند طرف الطاولة، وشبك أصابع يديه أمامهم ثم أطلق تنهيدة حارة تنم عن خطورة ما هم مقبلون عليه مستقبلا.
رفع إدوارد رأسه موجها حديثه إلى جاك وقال له: هناك تدريب للمحاكاة عليك خوضه، والنجاح فيه حتى تصبح مؤهلا لخوض معارك حقيقية في فضاء بلوتو فأنت تتمتع بقدرة كبيرة على تعلم الاستراتيجيات الخاصة بالقتال والمناورات؛ لذا عليك إجتياز الاختبار الأخير وهو المحاكاة.
ثم التفت القائد إدوارد إلى كيفين، وسأله عن آخر أبحاثه، ومقترحاته لبناء قاعدة عسكرية علمية، ثم ألقى له ملفا يحوي صورا لذلك الوحش التابع لجنس النورانيين، وصورا لتلك الخيم العجيبة، كذلك الأجهزة الغريبة التي صورها مسبار بيوند الجديد، والذي تم إطلاقه منذ عامين، وهذا المسبار يستخدم وقودا عجيبا تم الإفصاح عن مصدره بعد أن طاله الكتمان سنوات، منذ اكتشاف ذلك الحجر العجيب الذي تم اكتشافه في قاع المحيط الهادي.
نزلت تلك المعلومات كالصاعقة على وعى كيفين الذي فرغ فاهه بطريقة مضحكة جعلت جوين تبتسم عند رؤيته، مما أشعره بالحرج فرجع إلى الخلف وقال بدهشة واضحة: حجر! طاقة! ما ذلك الحجر وكيف.. قاطعه إدوارد وقال: ستعرف كل شيء وستساعدك الباحثة جوين في دراسة تلك الخيام والأجهزة، ثم أشار إلى صورة محددة تحمل ذلك الوحش الذي رصده الآلي هبط عند الطرف الآخر من بلوتو، وقام بالتخفي، ورصد كل شيء، وهو لا يزال هناك يجمع المعلومات التي يرسلها إلى مسبار بيوند ثم إلى المسبارات الأخرى في الكواكب الأخرى حتى تصل إلى الأرض لذا فوصول المعلومات عن بلوتو تتأخر حتى تصل إلينا.

رقص قلب كيفين عندما اقترن اسمه باسم جوين لا يعلم لماذا انتابه هذا الشعور؟ هل لأنها تذكره بزوجته المتوفاة كثيرًا؟ أم لأنه بات مشتاقا لدخول عالم العشاق من جديد ولكن في ثوب جوين.
قطع خيالاته الغضة الوردية صوت الآلي مايكل الذي أعاده لعالم الواقع مرة أخرى بسؤال القائد إدوارد عن مهمته في البعثة.
ابتسم القائد إدوارد وقال: هناك معلومات كثيرة عليك تخزينها حتى يحين موعد الانطلاق، ثم شرد قليلا وأردف في خفوت: الانطلاق إلى المجهول.
ذهب الجميع إلى مهماتهم وللاستعداد للمهمة الكبيرة.

***

الفصل الثاني

-١٠-

آلهة الإغريق
الأرض في الماضي السحيق

وصلت تلك المنصات إلى كوكب الأرض في لمح البصر ولكن في الماضي، تفاجأ أهل بلاد الإغريق بهبوط منصات من السماء إلى الأرض، اصطفت بمحاذاة شواطىء بلاد الإغريق.

تجمع الكثير من ساكني تلك الشواطىء، يشاهدون باهتمام بالغ نزولهم من تلك المنصات، كانوا ذو أجساد ضخمة بعضها يشبه البشر والبعض الآخر مسوخ غريبة لم يألفها البشر من قبل.

انتشر نبأ تواجدهم بين ربوع بلاد الإغريق كالنار في الهشيم، وبدأت الروايات والأساطير تُحاك فيما بينهم.

تملك الناجون الغرور، وشعروا بأن أهل الأرض أقل منهم علما؛ لذا اتخذوا جبل أوليمبوس مملكة لهم يعيشون فيها، وبين الحين والآخر يتفقدون الإغريق الذين اتخذوهم آلهة وأقاموا لهم المعابد.

التزم بعض آلهة الإغريق بما وعد عندما كانوا في الكهف المقدس، ولم يسيئوا استخدام قوتهم مع البشر في حين أساء البعض استخدامها ومنهم هاديس الذي كان يبحث عن الخلود؛ لذانصب نفسه إلها للموتى.

استغل سذاجة البشر الذين شارفوا على الموت، وغرس في نفوسهم عقيدة غريبة أنه لا راحة للمتوفى، إلا إذا وضع قطعة معدنية تحت لسانه فور وفاته، وقبيل دفنه وذلك حتى يمكن لروحه الذهاب بسهولة إلى عالم الموتى.

حرص هاديس على غرس ذلك المعتقد حتى يمكنه الحصول على وعى هؤلاء المتوفون، وذلك من خلال تلك القطع المعدنية التي كان كهنة معبده يبيعونها لأهل المتوفى؛ ليضعوها تحت لسانه.

كانت تلك القطع المعدنية عبارة عن أداة لحفظ وعى المتوفى الذي ينفصل تلقائيا عن الروح بمجرد خروجها من الجسد، ذلك الوعى الذي تهتدي إليه الروح ويساعدها على التعرف على رفات الجسد المتحلل وإعادته سليما مرة أخرى ذلك في اليوم الموعود.
كان هاديس قد قرأ كل ذلك في الكتاب الذهبي الذي منحه لهم حارس كهف أصل الأكوان، كان ذلك الكتاب يحوى علوم هامة في كل المجالات المادية والروحانية وبه بعضا من أسرار الوجود والكون.
استغل هاديس تلك المعلومات استغلال سيء حتى يمكنه السيطرة على وعيه كيفما يشاء.
كان الكتاب الذهبي يحوى معلومات كثيرة عن مجرة درب التبانة التي يعيشون على أحد أطرافها. درس كواكب المجموعة الشمسية. حمل هاديس المؤمنون به على متن إحدى المنصات التي جاء بها إلى الأرض منذ زمن بعيد.استقر اختياره على كوكب بعيد بارد هو بلوتو ليستكمل تجاربه.
انطلق بهم في رحلة بلا عودة خدعهم وأخبرهم بأن نهاية عالمهم قد اقتربت وعليهم الوثوق به والذهاب معه من أجل النجاة.
كان إيمانهم قويًا به؛ لذا استسلموا له وصعدوا إلى تلك المنصات التي جهزها بتوابيت عجيبة يمكنها جعلهم يدخلون في سبات طويل؛ لتبطىء عملياتهم الحيوية فيعيشوا طويلا.
أطلق هاديس غازًا مخدرًا في المنصة قبل إقلاعها فنام المؤمنون به على الفور ثم أدخلهم واحدًا تلو الآخر في تلك التوابيت وفعَّل السبات العميق.
زار هاديس كواكب وأقمار عدة وأجرى تجارب عديدة ولم تنجح ولكن عندما زار بلوتوبدأ في إعادة تجاربه، تمكن من السيطرة أخيرًا على وعى أحدهم وحبسه داخل رأس وحشه سيرابيوس ذو الثلاث رؤوس.

***

-١١-

جبل أوليمبس
إنها لعنة وقد حلت عليكم

ترددت هذه الجملة بصوت رخيم عميق بث الرعب في قلوبهم، كان الضباب الأبيض قد أحاط بمنصات الآلهة المزيفة مما أثار الفزع في قلوبهم.

لقد خنتم العهد أفسدتم في الأرض لذا وجبت عليكم اللعنة، لعنة التيه بين الأفلاك مثلما تاه بوسيدون وآريس بين جنبات الأجرام

وفي لمح البصر تخلل الضباب جبل أوليمبس ثم غلف الآلهة المزيفة لينقلهم إلى تلك المنصات التي حضروا بها لكوكب الأرض منذ قرون.

سبحت تلك المنصات عبر الفضاء الفسيح زارت فيه الكواكب القريبة من كوكب الأرض، إقتربت المنصات من كوكب دري يلمع في الصباح والمساء، فتَنَ البشر فأسموه على اسم فاتنتهم أفروديت فكان كوكب الزهرة ذلك المُكَنَّى باسم نجمة الصباح والمساء.

كانت الآلهة المزيفة تطمح في استكشاف ذلك الكوكب اللامع، حيث ظن الكثيرون أنه قد يصلح للحياة.انطلقت مركبة صغيرة تضم بعضا منهم لاستكشاف الزهرة الذي يبعد ٧٢ وحدة فلكية من الشمس.

اقتربت المركبة من الغلاف الجوي للزهرة، واحتكت به كان معظمه من الغازات الكربونية اهتزت المركبة كثيرًا، واختلت توازنها عندما اقتربت من تلك السحب الكثيفة المكونة من قطرات حمض الكبريتيك، والتي تتحرك بسرعة كبيرة فدارت المركبة حول نفسها عدة مرات قبل أن تصطدم بسطحه الصخري.

تحطم جزء من المركبة فخرج من كان على متنها يسعلون بقوة كان الجو خانق جدًا فطبيعة الغلاف الجوي لكوكب الزهرة تختلف تمامًا عن كوكب الأرض.

شعروا بأن هناك جبالا تجثم على صدورهم فالضغط الجوي كبير جدًا. كما وصلت الحرارة إلى أربعمائة وثمانين درجة مئوية.
التقطوا أنفاسهم بصعوبة بالغة، بالكاد عادوا إلى مركبتهم، حاولوا التواصل مع المنصات، انطلق صوت أحدهم يشق الأثير الفضائي محذرًا: إنه الجحيم... إنه الجحيم نحن على وشك الموت تحطمت مركبتنا.
وصلت رسالتهم التحذيرية بعد فوات الأوان حيث أدركتهم الوفاة ولم يتمكنوا من إنقاذهم.

***

-١٢-
الأرض قبل الإقلاع

بعد أن اجتاز جاك تدريب المحاكاة بجدارة تستحق الإعجاب، وبعد أن وضع بروفيسور كيفين تقريرًا يوضح فيه المطلوب لإنشاء قاعدة عسكرية وفقا للمعلومات المتوفرة عن بلوتو، وبعد أن خزن الآلي مايكل المعلومات اللازمة كاللغات واللهجات التي عرفها البشر منذ العصور الحجرية وحتى الآن.

اصطف طاقم السفينة الفضائية الأمريكية إيجل وان والأولى من نوعها على كوكب الأرض، حيث تعمل بوقود تم استخلاصه من حجر فضائي وجد في قاع المحيط الهادي منذ بضع سنوات، والآن حان قطف ثمره.

حيث إنهمك جيش من العلماء والباحثين في علوم الفضاء والطاقة من أجل صنع درة الفضاء الأمريكي إيجل وان.

كانت السفينة على شكل نسر ضخم باسطا جناحيه، وكانت غرفة القيادة هى رأس ذلك النسر. اصطف طاقم السفينة أمام وزير الدفاع الأمريكي لشئون الفضاء لإلقاء التحية العسكرية في ثبات، وهامات مرفوعة، وقلوب تملؤها الحماس.

أنهى الطاقم التحية العسكرية، ثم وقف في ثبات لسماع خطاب وزير الدفاع الذي اعتلى منصة صغيرة، بدأ بإلقاء خطابه دون أن تفارق وجهه ابتسامة عذبة توحي بالثقة في نجاح تلك المهمة.

كان الخطاب موجزًا لكنه مؤثرا، إلهب حماس الجميع وعلى رأسهم جاك ذلك المراهق المشاغب، والذي بدا كأحد محاربي الفضاء الشجعان بذلك الزى الذي يميز رواد الفضاء، والمدجج بالأسلحة العجيبة.

كان القلق يفيض من وجه جوين إلى قلب كيفين الذي لم ينتبه إلى خطاب وزير الدفاع مطلقا فهو لم يحد عينيه عنها. عن جوين يبدو أن هناك قصة حب على وشك الميلاد على ضفاف جناحى إيجل وان.

***

-١٣-

عالم مواز لعالم الأرض
مجرة سادورا
الحاضر

كانت سفينة النورانيين التي تحمل المسوخ الحكام على متنها قد دخلت عالمًا موازيًا آخر، كان يعيش فيه سكانه في رغد حتى وصولهم.استوطنت تلك الوحوش بعض الكواكب التي كان سكانها ضعاف لا يفقهون في الحروب شيئا.

رضخ السكان إليهم، ازدادت أعداد المسوخ كثيرًا قرروا البحث عن كواكب أخرى، فكانت مجرة سادورا خصما عنيدا لهم حيث كان سكان تلك المجرة متفوقين في كثير من العلوم.

دارت حربا ضروسا بين الطرفين انتهت بهزيمة سكان مجرة سادورا واضطرار الكثيرين من الهرب إلى مجرة أخرى والبدء من جديد.

طلب الإمبراطور ساديكا حاكم مجرة سادورا من حراسه إحضار الحكيم مانوس فورا. حضر مانوس إلى قصر منيف محاط بشجر عجيب يسمى الشقشق يحميه من الدخلاء تخطاه مانوس بمساعدة الحراس.

هرول الجميع إلى غرفة الإمبراطورالذي كان ينزف بغزارة وكان الأطباء يحاولون وقف النزيف في محاولات مستميتة منهم لم تجدي نفعا.

أشار ساديكا إلى مانوس ليقترب منه، قال الإمبراطور بصوت متهدج: لقد ذاق جيشنا هزيمة نكراء على يد أولئك الغزاة الغرباء، وهم على أعتاب الكوكب الآن؛ لذا عليك الإسراع إلى المخبأ السري، والهرب لقد أمرت بجمع العلماء، والأطباء، والمعلمون، والنساء، والأطفال، والرجال من أجل الهرب من جحيم الاستعباد.

كان التوتر والقلق واضحين على وجه الإمبراطور مما أثار الخوف في نفس مانوس.خاصة عندما أمسك ساديكا بكتفه بقوة وقال بحزم واضح: إن مصير مجرة سادورا بين يديك، لقد جعلتك إمبراطورا، أنت ومن معك

الأمل الوحيد في استمرار أجناس مجرتنا هناك ستبدأون من جديد، ثم زاغت عينيه مع اقتراب وصول الوحوش وأردف قائلاً: ولكن اقطع لي وعدا بأنك ستعود يومًا إلى هنا.. إلى الوطن لاستعادته من براثن تلك الوحوش.

ارتسم الرعب على وجه مانوسوكاد أن يسأل الإمبراطور عن ماهية تلك الوحوش، ولكن دخل أحد الحراس صارخا: لقد وصلوا لأسوار القصر، وتخطوا شجر الشقشق، هيا يا مولاى لتنجو بنفسك.

ربط الإمبراطور ساديكا جأشه، وقال بصرامة وبلهجة آمرة أذعن لها حارسه: بل اذهب بالإمبراطور مانوس فهو من يجب عليك حمايته بروحك، احرص على حياته، ثم رفع هامته وقال بإصرار وتحد: أما أنا لن أهرب بل سأواجه عدوى حتى أقتل دونه، فاستل سيفه بكل قوة، واتجه ناحية الباب ليعطل الوحوش التي قاربت على الهجوم وانتزاع الباب بقوة.

تسمرمانوس في مكانه عندما اشتدت الطرقات على باب غرفة الإمبراطور، ولم يحرك ساكنه مما اضطر الحارس لجره جرا؛ ليهرب به خارج القصر حيث كان هروبهما بشق الأنفس، كما نجحوا في الوصول إلى المقر السري للسفن الفضائية دون أن تقتفي أثرهما تلك الوحوش.. قراصنة الفضاء.

دخل المعلم مانوس المقر السري لاهثا ودقات قلبه تتوالي بسرعة؛ فانهار وسقط مغشيًا عليه، فقام الحارس بمساندته وإدخاله السفينة الأم، ثم أجلسه على كرسي القيادة، وكان المقر يعج بالحراس الذين قاموا بضبط السفن الفضائية على القيادة الذاتية، تم ضبط الاتجاهات ومن هنا انطلاقها للفضاء الخارجي، وبتقنية معينة تم التشويش على سفن الأعداء المحلقة في مدار الكوكب عند انطلاق السفن الفضائية التي تحمل نخبة مختارة من سكان مجرة سادورا.

بعد أن ابتعدت تلك السفن عن العدو تم تشغيل تقنية الجابار وهى تقنية تمكن السفن الفضائية من خلق فجوة في الفضاء الذي تسبح فيه مما ينشأ عنها طرقا مختصرة بين الأكوان المتوازية.

لم يفق مانوس من غيبوبته حتى وصلت السفن الفضائية لحافة مجرة درب التبانة والتي توجد في عالم مواز لعالمهم، استفاق مانوس إثر ارتجاج في السفينة، وذلك بسبب خروج السفينة من وضع القفز الفضائي إلى الوضع العادي.

ولكن هناك في الفضاء البعيد لمجرة سادورا كانت هجمات قراصنة الفضاء شرسة فقد أرسلوا وحوشهم الضارية غير العاقلة أولا؛ لإرهاب سكان المجرة، ولاختبار قدرتهم الدفاعية والكشف عن أسلحتهم بالاضافة إلى إنهاكهم، وفي النهاية تم إرسال وحوشهم العاقلة للتفاوض مع حكام الكواكب المأهولة.

كان التفاوض عبارة عن فرض سيطرة قراصنة الفضاء، وأن يكون لهم مستعمرات على الكوكب، واستغلال ثروات الكوكب، وإرسالها إلى الكوكب الأصلي لتلك الوحوش. وإذا وجد القراصنة مقاومة من سكان الكوكب دمروا الكوكب وأسروا إناثه وأطفاله وقتلوا ذكوره.

***

الفصل الثالث

-١٤-

صناع الهيكل

وقف أفراد بعثة جنس النورانيين بحماسة أمام ذلك الباب المعدني المؤدي للهيكل المدفون تحت الجليد، والذي نُقشت عليه نقوش لحيوان غريب عنهم تماما، لم يقابلوه في حضارات أخرى من قبل، كان له ثلاثة رؤوس، كما تتزين فكوكه الثلاثة بأنياب مخيفة، فجرت قشعرينة في أجساد بعثة النورانيين فور رؤيتهم لتلك النقوش.

قام قائدهم شوكان بمعالجة الباب المعدني ومحاولة فتحه، بواسطة جهاز يطلق أشعة ضوئية مركزة عند حوافه لفتحه، استغرق ذلك العمل بضعة دقائق حتى انتهى من تطويق الباب كاملا، ثم أمر رجاله بالرجوع إلى الخلف لمسافة مناسبة لإسقاط الباب المعدني حتى لا يصابوا بأي أذى.

قام الوحش المُهندس وراثيا المرافق للبعثة من دفع الباب بقوة؛ فأسقطه أرضا؛اهتزت الأرض من تحتهم بسبب قوة الإرتطام.

دخل أولاً إلى الهيكل المعدنى، قام بإطلاق أربعة كرات صغيرة بيضاء طائرة، تمسح المكان قبل ولوج البعثة إليه.

بعد دقائق عادت الكرات، وقد تغير لونها حسب ما كشفته، فالأولى صارت حمراء، وهذا دليل على وجود مصدر قوي للطاقة في المكان، والثانية كشفت عن وجود معادن مختلفة بالمكان فصارت متعددة الألوان طبقًا لكل نوع معدنى بالمكان، والكرة الثالثة تغير لونها للأزرق دليل على وجود جاذبية ولكنها أكبر من جاذبية بلوتو خارج هذا الهيكل، وأخيرًا الكرة الرابعة تغير لونها للأصفر وهى الكرة المسئولة عن الكشف عن وجود أي مادة غازية .

ناول الوحش الحارس الكرات الأربعة إلى قائد البعثة شوكان حتى يقوم بدراسة المكان قبل ولوجه، ثم وجه تعليماته بضرورة إرتداء الخوذات، وإعادة ضبط البذلات الواقية لتتناسب مع ظروف ذلك المكان من حيث

الجاذبية والضغط وغيرها، مع تشغيل أدوات المراقبة بكل بِذْلة لرصد كل شيء والحرص بكل خطوة، كما أوصاهم بتفعيل أجهزة الإرسال الصوتية الداخلية إذا ما لم يتمكنوا بالتخاطر ذهنيا معا.
استعد الجميع، ودخلوا واحدًا تلو الآخر، كان الوحش الحارس أولهم في الدخول إلى ذلك الهيكل العجيب.بمجرد دخولهم، تنبهت أجهزة استشعار خاصة بالمكان بدخول أرواح عاقلة إليه، مما أيقظ سيرابيوس الوحش ذو ثلاثة رؤوس والذي شاهدوا نقشه على الباب المعدنى المخلوع.

***

استقرت أقدام البعثة لاستكشاف ذلك الهيكل العجيب، حيث وجدوا أنفسهم داخل رواق طويل، تفرع إلى أروقة صغيرة، ينتهي كل رواق بباب معدني مغطى بنقوش ورسوم غريبة، كان الجميع يتفحصون كل شبر في المكان بحرص وحذر.
كانت الجدران المؤدية لتلك الحجرات الموصدة مليئة بالنقوش العجيبة، كانت تصف طقسا ما، فأمرشوكان بتصوير كل تلك النقوش وأى شيء، فقام أحد أفراد طاقمه بإطلاق كرات صغيرة لها القدرة على تصوير كل شيء فى محيطها، وتخزينه بل وإرساله مباشرة إلى السفينة الأم حيث يقوم متخصصوا اللغات بفك شيفراتها.
وقف شوكان أمام باب أحد تلك الحجرات ثم أمر أحد أفراده الفنيين بفتح تلك الأبواب، فاقترب ذلك العضو بفحص الباب باستخدام جهاز له القدرة على رصد أية أشعة تصدر منه، وبالفعل رصد ذلك الجهاز طيفا موجيا وتعرف نمطه والتعامل معه من خلال إرسال طيفا موجيا آخر يندمج معه ويغير من خصائصه.
في خلال دقائق معدودة تم فتح الباب، والذي أصدر صريرا يشبه فحيح الثعابين مما أثار دهشة أفراد بعثة النورانيين.
لم يكن هذا الفحيح سوى مادة غازية أصدرها الباب لم تتعرف إليها أجهزتهم؛ وذلك لأنها نوع خاص من الغازات الذكية المشحونة بوعى الوحش سيرابيوس، والتي تسجل ما يدور في الغرفة دون أن يشعر بها

أحد، ثم ينتقل الغاز بسرعة إلى حيث يوجد سيربيوس وتدخل رأسه وتستقر في وعيه الرئيسي. وهكذا كلما فُتِح الباب ينطلق ذلك الغاز الذكي ليجوب المكان ويخبر سيرابيوس بكل شيء.

***

-١٥-
رحلة إلى المجهول

في الوقت الذي كان فيه أفراد بعثة النورانيين يستكشفون ذلك الهيكل المعدني الذي وجدوه على الكوكب البارد بلوتو، كانت السفينة الفضائية الأرضية إيجل وان تجوب الفضاء للوصول إلى بلوتو، واستكشافه وبناء مستعمرة عسكرية فيه، والتأكد من هوية ذلك الوحش، هل يتبع جنس فضائي أم نتاج تجارب سرية لدولة منافسة، كانت تلك مهمة طاقم سفينة إيجل وان.
كان جاك شاردا محدقا بدهشة حقيقية وهو يشاهد ذلك الفضاء الفسيح حيث تسبح نجومه وأجرامه الفضائية في ظلام سرمدي ثم قال مغمغما: أهكذا تبدو الأرض من الفضاء؟ ما أروعها!
ابتسم الآلي بسخرية وقال: ألم تشاهد لها صورا من الفضاء من قبل؟ربت جاك على كتف مايكل ثم أردف قائلا:ولكن هذه المرة أراها بلا وسيط إنه لإحساس رائع حقا، أنظر إنها درة المجموعة الشمسية بل إنها درة المجرة.
ضحكت جوين عندما سمعت وصف جاك ثم قالت له مداعبة: وشاعرا أيضًا يا جاك؟
التفت إليها جاك وحياها بحركة مسرحية مداعبة ثم أردف قائلاً: وأنتِ لؤلؤة الأكوان يا سيدتي.
شعر كيفين بالغيرة فقال بلهجة غاضبة: لسنا هنا من أجل الشعر يا هذا.
ضحك القائد إدوارد وقال: ولا وقت للغيرة يا هذا. امتقن وجه كيفينوهَمَّ بقول شيء ما دفاعا عن نفسه، ولكن أشار له القائد بالصمت ثم أردف بحزم: فليلتزم الجميع بالجلوس في مقاعدهم، وربط أحزمة الأمان فسيتم الانتقال إلى القيادة فائقة السرعة بعد ثلاثين ثانية استعدوا.
هرع الجميع إلى مقاعدهم، ثم ربطوا أحزمة الأمان جيدًا، كما تشبث كل منهم بمقعده عندما انتقلت السفينة إلى السرعة الفائقة.

قطعت السفينة الفضائية ايجل وانمسافات شاسعة من الفضاء، نهبت فيها الفضاء نهبا، فكانت الدقائق تمر بطاقمها كطرفة عين، فبعد أن كان السفر إلى بلوتو يستغرق سنوات تصل إلى عشر سنوات أرضية، إلا أنه بفضل ذلك الوقود الجديد بسبب ذلك الحجر المكتشف، سمح للسفينة بالسفر بسرعات خيالية والوصول إلى بلوتو في أسبوع فقط.

***

-١٦-
متن سفينة بيكسافوتا

"من بيكسافوتا الأم إلى شوكان هل تسمعني؟"
تكرر النداء مرارا، ولكن لا يصل إلى السفينة الأم سوى الصمت الذي لم يُفهم منه شيء، تسرب القلق إلى نفس كليبان فاستدعى على الفور الفني سوكيو لمعرفة ماذا أصاب الاتصالات مع البعثة.
هرع سوكيو إلى القائد الذي بدا القلق على وجهه لأول مرة منذ انطلاق رحلتهم، إبتسم سوكيو وقال: خيرًا يا سيدي، لقد ترك... قاطعه كليبان بإشارة صارمة، وقال: لا يمكنني التواصل مع أفراد البعثة في الكوكب البارد فلا يصلني منهم سوى هذا الصمت، قام بالاتصال مرة أخرى بأفراد البعثة فخرج من مكبر الصوت صمتا غير مفهوم.
تنهد سوكيو وقال: لا تقلق جاري فحص نظام الاتصالات، عبث ببعض أزرار لوحة القيادة للقائد كليبان عدة دقائق، ارتسمت الدهشة على وجهه، ثم اعتدل وحك ذقنه وقال: ألاتصالات سليمة هنا وهناك، إلسفينة بالفعل تستقبل شيئًا ما، ولكن الموجة لا يمكن سماعها ولكن الإحساس بها بذلك الجهاز، عبث ببعض الأزرار، فظهرت رسوما تدل عن تلك الموجات الصامتة والتي كانت مرسلة من أجهزة اتصال شوكان رئيس البعثة.
أثناء ذلك ظهرت سفينة الفضاء الأرضية إيجل وان في مدار بلوتو فجأة، وعلى الفور تم تشغيل دروع حماية السفينة، وهى مدافع ليزر قوية جدًا بعيدة المدى، كانت إيجل وان متشحة بالسواد القاتم الذي جعلها جزءً لا يتجزأ من ذلك الفضاء الأسود الذي يخيم على المنطقة.
في حين كانت سفينة بيكسافوتا الأم في مدار القمر شارون، قد رصدت أجهزتها دخول جسم فضائي غريب في مدار بلوتو مما زاد من قلق قائدها كليبان خاصة وقد تزامن ظهورها مع صدور تلك الموجات الصامتة من أجهزة الاتصال لـشوكان؛ لذا فقد أصدر أوامره بخروج بعثة استطلاعية

لهذا الجسم الفضائي مع الاستعانة بتقنية التخفي، كما أوصاهم بعدم الاشتباك مع الفضائيين إذا ما تم كشف أمرهم.

***

-١٧-
داخل سفينة إيجل وان

"نحن الآن في مدار بلوتو فليستعد أفراد البعثة للهبوط على سطحه بعد عشر دقائق من الآن".

تردد ذلك النداء بصوت إلى أنثوي رتيب في مكبرات سفينة الفضاء الأمريكية إيجل وان. في تلك المدة أسرع أفراد البعثة بارتداء بذلاتهم الفضائية، فبالرغم من أن تلك أول زيارة ميدانية خارج كوكب الأرض إلا أن جوين وكيفن وجاك لم يشعروا بالتخبط، حيث أعدوا أنفسهم بسرعة دون الاستعانة بأحد، كأنهم يسافرون كل يوم إلى الفضاء.

وهذا ما جعل القائد العسكري إدوارد يشعر بالارتياح والثقة فيهم. اصطف ثلاثتهم ومعهم الآلي مايكل بجانب معداتهم وآلاتهم، لتلقي أوامر قائدهم إدوارد الذي شرح لهم كيفية الهبوط من السفينة إلى سطح بلوتو، فأشار لهم بالتوجه إلى غرفة الهبوط.

كانت غرفة الهبوط عبارة عن غرفة صغيرة مساحتها تتسع لفرد واحد. يخرج منها حبل متين سميك مصنوع من مادة الجرافين الأكثر متانة عن الصلب بمقدار مائتين مرة، فقام إدوارد بالضغط على زر معين، فانطلق الحبل السميك أو بالأحرى المصعد من بكرة كبيرة معلقة بسقف الغرفة، ليستقر على سطح بلوتو بعد بضعة دقائق، ثم خرجت خطافات قوية غرست نفسها في جليد بلوتو فأصبح الحبل مصعدا فضائيا.

أمر إدوارد الآلي مايكل بالهبوط أولاً إلى السطح؛ لتأمين المكان الذي سيخيم فيه الفريق.انصاع مايكل لأمر قائده فأخرج بكرة ثبتها على الحبل المعدني، أمسكها بقوة بكلتا يديه، ثم حرر مكابحها، فانطلقت بسرعة حتى اقترب من السطح فأعاد المكابح وتوقفت البكرة مصدرة صريرا تاه في الفضاء، ولم يسمعه مايكل، انزلق برفق ثم أصبح على سطح بلوتو بسلام.

مسح مايكل المنطقة بأجهزة الاستشعار الخاصة، فكانت النتيجة سلبية؛ فالمنطقة خالية من كائنات حية، وذلك في محيط المخيم فأرسل تقريره عبر

اللاسلكي، فقام أفراد الفريق بالهبوط تباعا وكانت جوين آخرهم، ثم هبطت المعدات بعد ذلك.

***

-١٨-
بلوتو

ظهر فجأة في الفضاء المحيط بالكوكب القزم بلوتو أضواء ملونة مبهرة، والتي خرجت منها السفن الفضائية الهاربة من مجرة سادورا بعد ما تم اصطيادها من قبل قراصنة وحوش الفضاء.
في ذلك الوقت، استفاق المعلم مانوس أو بالأحرى الإمبراطور من غيبوبته، ليجد نفسه تائها في وسط فضاء غريب. فتلك النجوم لا تشبه ما تعود على رؤيتها كل ليل، ولا تلك الأجرام، والكواكب الفضائية التي ألفها منذ صغره، حينها تأكد أنه قد فارق مجرته الحبيبة إلى الأبد، ثم حاك في صدره تساؤلا ماذا حدث لوطنه بفعل هذا العدو الغاشم؟ وهل ضاع وطنه للأبد؟ أم أصبح في عداد المفقودين؟
انحدرت دموع ساخنة حزينة من عينى مانوس تحمل حسرة رجل فقد وطنه الحبيب لتوه، شرد في مصير مجرته، ومصير ما نجا معه والمسئولية الثقيلة التي وكلها له الإمبراطور ساديكا قبل أن يدركه جنود قراصنة الفضاء.
في نفس اللحظة التي ظهرت فيها سفن سادورا كان أفراد فريق السفينة الأمريكية إيجل وان قد انتهوا من نصب خيامهم، وتفريغ أدواتهم ومعداتهم، وعندما كان الجميع مشغولين في ذلك، كان الآلي مايكل يصنع سياجا أمنيا حول منطقة المخيم، فلاحظ الظهور المفاجئ لتلك الأضواء لثوان ثم اختفاؤها مرة أخرى.
لم يلاحظ مايكل تلك السفن التي اصطفت في المدار؛ فأجهزته الاستشعارية ليست بعيدة المدى، فأرسل تقريرًا إلى قائد السفينة، لكى يعلمه بما شاهده، ويتقصى الأمر، وصلت الصور التي أرسلها الآلي مايكل في نفس الوقت الذي كان فيه إدوارد قائد إيجل وان يتلقى تقريرًا من مساعده جوزيف، مفاداه أن رادار السفينة قد كشف عن ظهور مفاجئ لأجسام بعيدة معدنية في مدار بلوتو في المنطقة الجنوبية.

فاكتست ملامح القائد إدوراد بالجدية يشوبها بعض التوتر، فكانت تلك المرة الأولى التي يواجه فيها جنسًا فضائيا.
أمر القائد مساعده بالتواصل مع تلك الأجسام، ومحاولة فتح قناة اتصال لاسلكي معهم إذا كانت أجهزتهم تدعم هذا النوع من الاتصالات، انشغل إدوارد بأمر تلك الأجسام لدرجة أنه لم يلحظ ما أرسله مايكل إليه.
عبث جوزيف بأزرار السفينة في حين كان قائده يتابع باهتمام بالغ ما يظهر على شاشة الرادار الرئيسية، حيث كانت تظهر تلك الأجسام باللون الأخضر، وفجأة خرجت أجسام صغيرة أسطوانية تشبه الكبسولات وصلت لسطح بلوتو بلمح البصر.
كانت تلك الكبسولات حاويات تحمي بداخلها المؤن، والمواد البيولوجية، والكيميائية، وكل ما يحتاجه الناجون لبدء حياة جديدة في تلك المجرة وعلى ذلك الجرم السماوي البارد البعيد عن الأرض.
كان إدوارد يتابع كل شيء بذهول واضح، وصرخ في جوزيف قائلاً: أنت ماذا فعلت؟ ثم أشار له على شاشة الرادار، فتوترت قسمات وجه جوزيف الذي قال بعصبية: لست أنا، لا يمكنني الاتصال بتلك الأجسام المجهولة.
نهض القائد ادواردوقال بصرامة: حسنا فليتم تفعيل حالة الطوارىء في السفينة وليتجهز الجميع، ثم أشار لجوزيف وأردف قائلاً: أما أنت فحتى أعود ستكون أنت قائد السفينة، تلعثم جوزيف وقال: ولكن يا سيد.... لم يكمل جملته فقد انصرف قائده مسرعا من قمرة القيادة؛ ليجمع بعض جنود المارينز لتكون فرقة استطلاعية تتقصي أمر تلك الأجسام المجهولة.

***

-١٩-
القطب الشمالي لبلوتو

"حسنا، ماذا علينا أن نفعل الآن؟"
انطلقت تلك الجملة من شفتى الجميلة جوين، فتوجهت أنظار الجميع إلى الآلي مايكل الذي قال بتهكم واضح: ألا ترتاحون قليلا أولا؟ فقال جاك باندفاع: أنا لا أطيق الانتظار ثم أردف بسخرية واضحة: يمكن للعجور كيفين الانتظار ليرتاح قليلا.
ثار غضب كيفين عندما أطلق جاك تلك الجملة ثم قال بعصبية: من تقصد بالعجوز يا هذا؟ أنا أكثر شبابا وقوة منك، ماذا خضت في حياتك من معارك لتتباهى بنفسك هكذا أيها المتحذلق؟
تدخلت جوين وقالت: لا تضيع طاقتك في صراع سخيف، هيا نذهب جميعًا لذلك المكان الذي شاهدناه في الصور، هيا لنتقصي الأمر ثم أردفت قائلة:هيا يا مايكل كن دليلنا واستخدم تقنياتك العجيبة.
هز الآلي كتفيه وقال: حسنا كما تشاءون ثم أخرج من حقيبته جهازا للاستشعار عن بعد أطلقه في الجو يحمل كاميرا خاصة؛ للكشف عن العناصر البيولوجية والمعدنية في حين كان مايكل يتحكم بها عن بعد من خلال جهازا صغيرا.استمرت مسيرتهم نحو قرابة نصف ساعة بتوقيت بلوتو ودار هذا الحوار بينهم.
تنحنح جاك ووجه حديثه للجميلة جوين قائلاً: حسنا يا جوين نحن الآن على سطح كوكب بلوتو فلتحدثينا عنه.
تدخل: كيفين وقال: ليس كوكبًا بل كوكب متقزم لقد خرج من المجموعة الشمسية في عام ٢٠٠٦.
تجاهل جاك حديثه ثم أردف قائلاً: هل هناك كواكب أخرى متقزمة؟
أجابته جوين: نعم، فهناك إيريس كوكب متقزم يوجد بعد نبتون والذي تم اكتشافه عام ٢٠٠٥ من مرصد جبل بالومار وله قمر تابع له يدعى ديزونومياتم رصده بالمرقب كيك.

تدخل الآلي مايكل قائلاً: وهناك هيوما الذي تم اكتشافه في عام ٢٠٠٥ أيضًا من مرصد سييرا نيفادا وله قمران وهناك كوكب متقزم آخر يدعى ماكماك بواسطة مرقب بمرصد جبل بالومار في عام ٢٠٠٥.
توقف جاك عن المسير فجأة ثم قال بعصبية: صار الجميع الآن خبراء في الكواكب المتقزمة. غرق زملائه في الضحك ثم أكملوا السير حتى وصلوا إلى حيث الخيام العجيبة التي شاهدوها في الصور من قبل.
كانت الفرقة الاستطلاعية التي أرسلها كليبان قائد سفينة البيكسافوتا والمتخفية تستمع إلى حديث مايكل ورفاقه دون أن يلاحظهم أحد إلا....

***

-٢٠-
القطب الجنوبي بلوتو

تجهزت الفرقة الصغيرة المكونة من أربعة جنود مارينز، والذين تم تدريبهم على القتال تحت الظروف الفضائية، وبمرافقة قائدهم إدوارد، في ذلك الوقت كان الإمبراطور مانوس يساعد الناجين في إعداد الخيام حيث تم نقل كل شيء، وحتى الأفراد بتقنية الانتقال الآني، فتم تحويل أجسادهم إلى رذاذ يُنقل عبر أنبوب إشعاعي حيث يتم تجميعه مرة أخرى عند الوصول لنهاية حافة ذلك الأنبوب من خلال الذاكرة الوراثية، أما الوعى فيخزن مؤقتا ليندمج مرة أخرى مع الأجساد المتجمعة.
كانت فرقة إدوارد قد هبطت إلى سطح بلوتومن خلال ذلك المصعد الفضائي الذي استخدمه مايكل ورفقائه من قبل، إرسل إدوارد رسالة إلى مايكل يحذره فيه من هبوط أجسام مجهولة في الطرف الجنوبي من بلوتو وطلب منه استكمال المهمة، وتقصي أمر تلك الخيام في حين سيتقصى هو أمر القطاع الجنوبي لبلوتو.
تحركت سفينة إيجل وان نحو القطب الجنوبي لبلوتو، بعد رفع المصعد الفضائي حتى يتم اسستخدامه مرة أخرى لإنزال فرقة المارينز الاستطلاعية في القطب الجنوبي.
وصلت فرقة جنود المارينز بقيادة إدوارد بسلام، تحولت المنطقة إلى مستعمرة، فأصاب الذهول إدوارد وجنوده عند وصولهم لذلك المكان.

***

-٢١-
القطب الشمالي لبلوتو

لم يشعر أفراد البعثة الأرضية بمراقبة جنس النورانيين لهم، ولكن الآلي مايكل كان يستشعر وجودهم بالرغم من عدم قدرته من رؤيتهم، فهم يملكون تقنية تخفي لا يعهدها أهل الأرض بعد، كان يستشعر وجدهم من خلال حرارتهم التي تشعها أجسادهم.
كان مايكل يجمع عنهم معلومات بيولوجية، ويحللها ويقارنها بالمعلومات المخزنة في ذاكرته، والتي استنتج منها أن من يراقبهم كائنات غير أرضية فأرسل تلك المعلومات لاسلكيا للسفينة الفضائية إيجل وان.
وأثناء سيرهم وجدوا الخيام الغريبة التي شاهدوها في الصور، وبعض المعدات العجيبة ولكن لا أثر لوجود وحوش أو كائنات عاقلة حتى الآن.
أخرج الآلي مايكل علبة أسطوانية من مكان خفي بساقه اليمنى، ثم قام بدفنها ما عدا الجزء السطحي منها، والذي ضغط عليه برفق، فانطلقت أشعة مرئية انتشرت دائريا حتى وصلت لأقدام زملاء مايكل، والذين حاولوا تفاديها ولكن دون جدوى.
فصاح به كيفين عبر جهازه اللاسلكي:ما هذا يا مايكل؟
أجابه ببرود: لا تقلق، إنه مجرد لغم فضائي حديث، نوع من أنواع أجهزة الإنذار التي طورها علماء وكالة ناسا، فسألته جوين بلهفة عالم: وكيف يعمل؟
قبل أن يجيبها مايكل عبث ببعض أزرار جهاز التحكم الخاص بذلك اللغم، ثم أردف قائلاً: تلك الأشعة بمجرد ملامستها لجسم ما تحيط به، ولا تتبدد إلا بعد مرور ستين ساعة أرضية؛ ولأن تفاعل كل جسم معها مختلف؛ فإن الأجسام يُعَبر عنها بألوان مختلفة في ذلك اللوح، حيث يظهر كل جسم بلون مختلف إذا كانت الأجسام مختلفة.

هنا تدخل جاك مازحا: معنى هذا أن ثلاثتنا نظهر بلون واحد لأننا نرتدي نفس نوع البذلة الفضائية، وأنت تظهر بلون مختلف؛ لأنك معدني لا تحتاج لإرتداء بذلة فضائية، ثم ضحك.
اقترب منه مايكل وقال له ببرود وقد غير صوته من البشري إلى المعدني: هذا الآلي الذي تسخر منه دومًا قد يكون وسيلتك الوحيدة للعودة حيا إلى الأرض بعد إتمام المهمة.
شعر جاك بالرعب لوهلة، ولكنه أخفاه، فأشاح بوجهه عن الجميع، ثم انطلق إلى حيث المجهول ويتبعه باقي أفراد الفريق.
كان مايكل قد لجأ إلى حيلة اللغم الفضائي حتى يتتبع الجنديين اللذين قد أرسلهما كليبان لمعرفة هوية البعثة الأرضية التي استمر أفرادها في المضى قدما نحو المجهول.
في لحظة ما توقف مايكل عن السير، وطلب من رفاقه الاتجاه نحو الشرق، حيث يستقبل الرادار الخاص به صورا منعكسة عن هيكل معدني بعد مائة متر، ويجب عليهم استكشافه على الفور، تحول الجميع إلى المسار الجديد، وبعد ما استغرق سيرهم نصف ساعة أرضية وصل الفريق إلى ذلك الهيكل المعدني والذي كان يشبه المقابر الأرضية الإغريقية، مما أثار دهشة الجميع فصاحت جوين كيف وصل الطراز الإغريقي إلى بلوتو!

***

-٢٢-
متن سفينة بيكسافوتا الأم

كان القلق يعتصر كليبان حول ما يدور فوق سطح ذلك الكوكب القزم الغامض بلوتو، فهو لم يشعر بالإرتياح منذ رؤيته له فهو كوكب كئيب وبارد.
وأثناء تأمله للغلاف الجوي لبلوتو، والذي ظهر ضبابيا، معظمه من النيتروجين حيث كان المشهد ملحميا، فكانت بعض جزيئات هذا الغلاف تهرب من جاذبية بلوتو الضعيفة لتفلت إلى الفضاء الخارجي، ثم يتم تأينها من خلال الأشعة فوق البنفسيجية المصاحبة للرياح الشمسية، وتصطدم بالرياح الشمسية، فتحمل جسيمات النيتروجين المتأينة لتمر بالكوكب القزم فتظهر، كأنها ذيل له يجره، وهو ما يعرف عند الأرضيين بذيل البلازما، كانت تلك الملحمة تظهر بألوان رمزية على شاشة الرصد الخاصة بكليبان الذي كان يتابع ذلك باهتمام بالغ.
فجأة دخلت نورينازوجة كليبان بدون استئذان يرافقها فني الاتصالات سوكيو الذي تصبب العرق الأزرق منه، فانتبه كليبان على الفور لوجودهم، وانتقل القلق إليه بعد رؤيته لهما على تلك الحالة، فبادرهما بالسؤال؛ قائلاً: ما الأمر؟ لِمَ كل هذا القلق المتصبب منكما؟
التقط سوكيو أنفاسه بصعوبة واضحة وقال: لقد ظهر فجأة في مدار الكوكب البارد سفنا عجيبة، وذلك عند القطب الجنوبي له وفي غضون ساعة فقط تحولت المنطقة إلى مستعمرة من كائنات يبدو أنها عاقلة، ولكنهم يختلفون تمامًا عن ذلك الجنس الفضائي الذي هبط على القطب الشمالي لنفس الكوكب.
أردفت نورينا وقالت: لسنا الوحيدون على ذلك الكوكب البارد، يبدو أن تلك المجرة بها أجناس عاقلة، ولكن.. ثم صمتت، فحثها كليبان على الحديث بإشارة منه فأكملت حديثها قائلة: ولكن هل سننجح في التواصل معهم من المؤكد أن لكل جنس طريقة خاصة في التعبير عن نفسه.

كان هذا السؤال تمهيدا لما سيعرضه سوكيو على كليبان بعد قليل،غمزت نورينا لسوكيو حتى يعرض على القائد حلا لمشكلة التواصل اللغوي مع الأجناس الفضائية الأخرى، فتنحنح سوكيو قائلاً: لقد انتهى فريقي من إعداد جهاز تخاطري يمكنه استقبال الموجات الصادرة عن عقل أي جنس فضائي ثم إرسالها إلى السفينة الأم لمعالجتها.
رفع كليبان حاجبيه دهشة، وقال موجها حديثه إلى سوكيو: حقا! يبدو أنك تجاهلت تعليماتي للمرة الثانية، وشرعت في اختراع جهاز دون موافقتي و....
تدخلت نورينا سريعا وقالت: لقد شرع في هذا الجهاز بناء على طلب مني، ثم ارتسمت ابتسامة واسعة توردت بها وجنتيها أكثر ولمعت عيناها بحب بالغ وأردفت قائلة: إن نارينا رائعة حقًا ستدهش عندما تراها.
ضاقت عينا كليبان وارتسم الذهول على وجهه ثم قال: نارينا لقد أطلقت اسم ابنتنا المتوفاة على ذلك الجهاز؟! لقد جننت حتما.

***

الفصل الرابع

الهاربون

-٢٣-

دارت أقمار بلوتو الخمسة في مشهد مهيب، وكان أكبرهم شارون الذي ازداد سطوعا بعد أن انتهى نهار ذلك اليوم العصيب، فمع الساعات الأولى من ليل بلوتو وصلت فرقة المارينز الأمريكية بقيادة إدوارد إلى مخيم الهاربين من مجرة سادورا فهالهم ما رأوه، حيث وجدوا المنطقة بعد ما كانت صحراء جليدية كما تظهر في الصور الملتقطة لبلوتو بات سطحه الآن مغطى بالخيام العجيبة، ويشع به الحياة بفضل أولئك الفضائيون العمالقة والذين يشبهون البشر في هيئتهم الخارجية، ما عدا تلك العيون الرمادية، والشعر الذهبي، وتلك البشرة الفضية التي تضفي عليهم جلالا مهيبا أوجعلهم يبدون كأنهم قطع حُلى عملاقة تود أي أنثى لو امتلكتها وكذلك لذابت عشقا النساء اللواتي يعشقن القوة، والعضلات المفتولة.
كانت هيئة أفراد جنس مجرة سادورا تبعث في النفس الراحة والرعب في آن واحد وهذا ما شعر به جنود المارينز فهناك من همس قائلاً: أنهم رائعون حقا، إنهم كالملائكة.
في حين همس آخر: وهل رأيت ملاكا من قبل، هناك ملائكة قد ترسلك إلى الجحيم يا هذا.
قال إدوارد بصرامة وبهمس أيضًا: لا تنخدعوا بهيئتهم الظاهرية الملائكية فقد يكون خلف كل هذا شرا لا طاقة لنا به.
ثم أردف الجندي الثالث قائلاً: الأفضل أن نتقصى أمرهم وندع هذا الخلاف جانبا الآن فقد لاحظت أن تلك البقعة خالية من الحراسة، يمكننا التسلل إليها ثم أشار إليها فتسلسل الجميع ببطء إلى تلك المنطقة الخالية ولكن.....

-٢٤-
السفينة الأم بيكسافوتا

عندما دخل ذلك الجهاز التخاطري الذي من مهامه التواصل مع الكائنات الأخرى، سيطرت المفاجأة على كليبان حيث تمثل أمامه نسخة طبق الأصل من طفلته المتوفية نارينا، والتي توفيت إثر أصابتها بمرض نادر لم يتوفر علاجا له في ذلك الوقت.
انحدرت دموع ساخنة من عينى كليبان وقال بصوت أقرب للنحيب: ولكن كيف؟ كيف؟ اقتربت نارينا منه فاحتضنته وقالت: أنا لازلت على قيد الحياة يا أبي.
اتجهت أنظار كليبان الحائرة إلى نورينا وسوكيو فأجابه سوكيو على تساؤله الذي فاض من بين دموع عينيه فقال بصوت حزين: بعد أن توفيت نارينا احتفظت بوعيها بطريقة قد قرأت عنها في الكتب القديمة التي استولى عليها أسلافنا القدامى.
هى طريقة ذكية للغاية حيث يتم نقل الوعى من عقل المتوفى لحظة وفاته إلى قطعة معدنية مصنوعة من عدة معادن فضائية لها القدرة على الاحتفاظ بالوعى، ومن حسن حظ نارينا أنني قد وجدت قطعة معدنية لها نفس المواصفات مدفونة بطريقة سرية بالكتاب الذي تحدث عن تلك التقنية، وقمت بفحصها، وكان ذلك قبل وفاتها بأيام، وعندما توفيت قمت بوضع القطعة المعدنية، إوحافظ الوعى كما أسميتها تحت لسانها بعد الوفاة كما ينصح الكتاب لينتقل وعيها إليها.
كان كليبان يستمع إلى كل تلك التفاصيل، ويمرر نظراته بين نسخة نارينا وبين سويكو الذي أكمل حديثه قائلاً: نجح نقل الوعى، وتم التواصل معه من خلال برنامج صممته بنفسي يتيح التواصل معه.
ولكن بمضى الوقت وجدت وعى نارينا ينبض بالحياة، ومتشوق للقائك ثم صمت هنيهة وقال: لقد اشتاقت لك وطلبت منى أن أخرجها من جنبات تلك

الشاشة الافتراضية، والتواجد بداخل كيان مجسم يمكنه التنقل والتفاعل مع الآخرين.
أردفت نورينا قائلة: وقد قصَّ على سوكيو كل شيء، وطلب مني مساعدته بالحصول على كل ما يخص نارينا حتى يمكنه صناعة نسخة مجسمة طبق الأصل منها من مواد صناعية. فأنت تعلم أن جثث النورانيين تتبخر بمجرد الوفاة ثم نقل القطعة المعدنية الحافظة لوعيها في الجسد الجديد، وتم الإندماج بنجاح بالطريقة التي تشاهدها الآن.
ابتعد كليبان فجأة عن نارينا النسخة المصنعة من ابنته المتوفية، وصرخ غاضبا: أشاهد مسخا، لقد صنعت مسخا.
انهارت نسخة نارينا وقالت بحزن بالغ وبصوت ناحب: أبي أنا طفلتك المدللة لِمَ تقول هذا؟ ثم أشاحت بوجهها وقالت بانكسار: لقد اشتقت إلى التحدث معك، اشتقت لحملك لي عندما أغفو خارج غرفتي، وتحملني بحنانك إلى فراشي، إشتاق لحديثي معك، لماذ ترفضني هكذا؟ انهمرت دموع كليبان وقال: طفلتي مات حاضرها، وأنتِ ماضيها.
انطلقت نارينا مسرعة خارج قمرة القيادة يرافقها سوكيو الذي يعتبر نفسه أبًا آخر لها، ولم لا؟ فهو الذي صنعها بكل جوارحه.
اندفعت نورينا تجاه كليبان بغضب عارم وصاحت قائلة: لماذا؟ لماذا ترفضها؟ ثم أمسكت بكتفيه بغلظة وقالت بتحد صارخ: نارينا طفلتي لم تمت، إنها ابنتي شئت أم أبيت. ثم غادرت قمرة القيادة يلتهم الحزن والغضب قلبها وعقلها.

***

-٢٥-
القطب الجنوبي لبلوتو

واجهت فرقة المارينز الأمريكية بقيادة إدوارد بعضا من الصعوبات أثناء تسللهم إلى تلك المنطقة الخالية من الحراسة حيث صادفتهم بعضا من الحُفر، والتي تآكلت بفعل عملية التسامي لغاز الميثان المتجمد عبر آلاف السنوات الضوئية التي مر بها سطح بلوتو، وكاد أحد الجنود أن يسقط في أحدها لولا سرعة رد فعل إدوارد الذي أنقذه من سقوط محتم إلى المجهول، فلا يزال هناك الكثير لم يتوصل إليه علماء البشر بعد عن بلوتو.
وفَور وصولهم إلى تلك البقعة المحددة انطلق شعاع أخضر زاهي اللون من العدم، فغمرهم ليختفوا بلمح البصر، فوجدوا أنفسهم بداخل غرفة جدرانها معدنية صلدة لم يتبينوا معالمها حيث الظلام الدامس كان يخيم عليها، ولكن سرعان ما انطلقت صافرات الانذار، مما نبه حراس المكان الذين تواجدوا على الفور لتجد فرقة المارينز نفسها محاصرة بهم من كل جانب ليصبح أفرادها مكبلين، وأسرى لذلك الجنس الفضائي.
في تلك الأثناء كان جوزيف مساعد إدوارد يراقب فرقة المارينز من خلال أجهزة التتبع الخاصة بهم، فشعر بالتوتر عندما اختفوا من شاشة المراقبة فشرع بالتواصل مع قائده عبر جهاز اللاسلكي، فخرج صوته من جهاز قائده قائلاً: سيدي هل أنتم بخير؟ ثم كرر نداءه، مما لفت انتباه أحد الحراس الذي تتبع مصدر الصوت، وأخذ اللاسلكي مما أثار حنق إدوارد.
هبط أحد الحراس إلى سطح بلوتو باحثًا عن الإمبراطور الجديد مانوسلكى يتولى أولى مهامه في الحكم.
ترك مانوس ما كان يفعله ثم رافق الحارس لتلك البقعة، وسرعان ما اختفا الاثنان بمجرد ظهور ذلك الشعاع الأخضر الذي يشبه لونه لون الزمرد، ولكن هذه المرة تواجدا في الغرفة التي يوجد بها عرش الحكم بعد أن ضبط الحارس المكان الذي يجب أن ينقلهما إليه الشعاع الناقل.

***

-٢٦-
القطب الشمالي
الهيكل المعدني

أسدل القمر شارون ردائه الفضي على ليل بلوتو الساحر، فتذكرت جوين ليااليها في التحديق لقمر الأرض فشردت للحظات لتقارن جماله بجمال قمر الأرض قطع شرودها صوت مايكل الذي قال: يجب أن نرسل آليا إلى الهيكل المعدني قبل أن ندخله، وافقه الجميع في ذلك ثم أخرج آليا صغيرًا لا يتعدى طوله نصف متر ليتقصى أمر ذلك الهيكل المعدني الذي اختفى فيها بعثة جنس النوارنيين في ظروف غامضة.
اضطر كليبان إلى إرسال جنديين ليتقصيا أمر اختفاء بعثة شوكان، وكذلك أمر البشر، ظهر الجنديان كنقطتين حمراويتين على الجهاز اللوحي الذي يحمله مايكل بعد ما أدركتهما الأشعة التي انطلقت من اللغم الفضائي الذي دفنه مايكل من قبل.
ولكن فجأة اختفت تلك النقطتان، مما أثار دهشة مايكل الذي غمغم قائلاً: عجبا! سمعه البروفيسور كيفين فسأله بقلق: ما الأمر؟ أجابه مايكل لا شيء مهم، لا تشغل بالك. وقف الجميع يحدقون بدهشة أمام الذي يعرضه الآلي من خلال شاشة صغيرة يحملها مايكل.
بعد أن دخل الآلي ببطء من ذلك الباب المعدني الذي يعج بالنقوش المخيفة والمرعبة، لفت انتباه كيفين نقشا عجيبا مخيفا لمسخ يشبه الكلب له ثلاثة رؤوس مخيفة ضاقت عيناه وغمغم بصوت مسموع: أشعر أني رأيت ذلك النقش من قبل.
سمع جاك ما قاله كيفين فهو أيضًا يحاول تذكر أين شاهد ذلك النقش من قبل فذلك النقش مألوف لديه، وفجأة لمعت عيناه ببريق عجيب وقال: إنه سيرابيوس حارس إله الإغريق هاديس رب عالم الموتى.

انتبهت جوين لحديثهما فقالت بدهشة: آثار إغريقية هنا على بلوتو! يجب أن نرسل تقريرًا مفصلا إلى الأرض ليرسلوا إلينا بعثة أثرية لتقصي الأمر.
في تلك الأثناء كان مايكل يحاول أن يجد تفسيرا منطقيا لاختفاء النقطتين الحمراويتين بمساعدة خوارزمياته التي جاءت بكل الاحتمالات، أهمها أنه من الممكن أن يكون لدى الكائنَين الفضائيَّين القدرة على تبديد الأشعة في وقت أسرع من البشر.
قام بمسح المنطقة بموجات تنعكس عن أي مجسم، وبالفعل كشفت تلك الموجات وجود الجنديين اللذين أرسلهما كليبان من قبل.
أثناء انشغال مايكل بمسح المنطقة. انطلقت صيحة فزع مكتومة من شفتي جوين، حيث وقع ناظريها على مشهد مروع قد أرسله ذلك الآلي عبر الكاميرا الخاصة به، مما لفت أنظار الجميع إلى حيث أشارت، فهالَهُم ما شاهدوه حيث تثناثرت جثث مشوهة داخل الهيكل المعدني، فسرت قشعرينة في جسدي كيفين، وجاك في حين خفق قلب جوين بسرعة.
لم يهتم مايكل لتوتر رفاقه البشر، فعبث بأزرار يحتضنها ساعده الأيمن بعد أن انشق لنصفين، فانطلقت شبكة ضوئية أحاطت بالجنديين غير المرئيين فصُعِقَا على الفور، وشُلَّت حركتهما، فانطلقت صيحة فرح وانتصار وقال: وأخيرًا أسَرْتكما.
أخرجت صيحة مايكل رفقائه البشر من نوبة الفزع التي سيطرت عليهم فور رؤيتهم لتلك الصور البشعة. فصاح كيفين بغضب قائلاً: أسرت من يا هذا؟ أتتحدث مع الفراغ؟عبث مايكل مرة أخرى بجهازه اللوحي فظهر على الفور الكائنان الفضائيان وهما فاقدي الوعى.
فانطبعت الدهشة على وجوه الجميع فور رؤيتهم لهما، إلتفت إليهم مايكل وقال: هذا ما أتحدث عنه، فهما كانا مرافقين لنا طوال الرحلة ولم أتمكن من أسرهما إلا الآن.

***

-٢٧-
متن السفينة الأم لجنس مجرة سادورا

في تلك القاعة الفخمة التي يوجد بها العرش الملكي، والتي كانت ذات جدران فضية وسقف ذهبي لامع. جلس الإمبراطور مانوس على عرش مصنوع من مادة صخرية بيضاء اللون تشبه صخور الرخام الأبيض المنتشر على الأرض.
ذلك العرش الذي يعج بنقوش ملكية، دخل أفراد فرقة المارينز أسرى ذلك الجنس الفضائي بمرافقة الحرس، وقد كبَّلوهم بالقيود المعدنية.
نهض مانوس منزعجا من فوق عرشه فور رؤيته لتلك القيود المعدنية التي تذكره بالاعتقالات التي كانت يخشاها الجميع في مجرته سادورا، فأمر الحراس بنزعها، وتحرير الأسرى.
أشار أحد أفراد فرقة المارينز لقائده بإشارة ذات مغزى بأن ينقضوا على الحراس ويحرروا أنفسهم والهروب، ولكن نظر له القائد بصرامة فالتزم السكون في موضعه.
اقترب مانوس من ادوارد، وحدق به باهتمام بالغ ثم اقترب من خوذة إدوارد وسأله بلغة مجرة سادورا من أنتم؟ وأى مجرة تتبعون؟
ضاقت عينا إدوارد خلف ذلك القناع الذي يرتديه ليمده بالأكسيجين والذي شارف على الانتهاء، فطن إدوارد إلى ما يرمي إليه حديث مانوس برغم اختلاف اللغات، فمن البديهي أن تسأل غريبًا من أنت؟ ومن أين جاء؟ وهذا ما توصل إليه إدوراد بفطنته.
ساد الصمت قليلا قبل أن يتجه مانوس إلى شاشة التحكم الخاصة بقاعة عرشه، ثم عبث بالأزرار، فظهرت على الشاشة صورا لمجرة درب التبانة وللمجموعة الشمسية.
فقبل أن تبحر السفن الهاربة من سادورا كان الإمبراطور الأسبق ساديكا قد أمر بإرسال بعثة استكشافية لذلك العالم المواز لعالمه حتى يستعين بها الهاربون فيما بعد عند الانتقال إلى عالم درب التبانة.

فطن مانوس إلى أن فرقة المارينز يتبعون تلك المجرة التي هربوا إليها؛ لذا عرض عليهم صورا لها عسى أن يتعرف أي كوكب يقطنون.
فظهرت علامات الدهشة على ادوارد، وأفراد فرقته فور مشاهدتهم للمجموعة الشمسية، وقامت الشاشة بعرض الكواكب من الأقرب إلى الأبعد من الشمس، أشار أحد الجنود بلا وعى إلى كوكب الأرض، مما أثار غضب إدوارد الذي صاح قائلاً: غبى، كيف تدلهم على الأرض؟ ما أدراك بهم؟ أليس ممكنا أن يهجموا عليه ويحل الخراب علينا يا أحمق؟
ارتعب الجندي، وشعر بسوء فعله، فأطرق رأسه خجلا، ورعبا للأرض.
قام مانوس بارتداء خوذة تقوم بارسال صورا تمكنه من التواصل مع ادوارد، فعرضت صورا لمجرتهم، وهى تحت سيطرة قراصنة الفضاء، كما عرضت هروب سفنهم الفضائية، ووصولها إلى عالم الأرض، عرضت أيضًا صورا مفاداها إقامة مستعمرات لهم على بلوتو.
ساور الشك ادوارد، فأوصى أفراد فرقته بألا يشي أي منهم بمعلومة عن أي شيء يخص كوكب الأرض، بل المجرة كلها حتى يتم التواصل مع القيادة الأرضية قبل أن يستسلم للغيبوبة إثر نفاذ مخزونه من الأكسيجين.

***

الفصل الخامس

-٢٨-

الأسيران
القطب الشمالي لبلوتو

إلى إيجل وان.. حول .....انساب نداء مايكل عبر جهازه اللاسلكي متواصلا مع السفينة الفضائية الأرضية التي تقف شامخة في مدار بلوتو تجاه القطب الشمالي له.
كان جوزيف منهمكا في أمر ما، عندما تردد صوت مايكل في أرجاء قمرة القيادة، فانتبه بسرعة إلى جهازه اللاسلكي ليجيب نداء مايكل فدار الحوار التالي بينهما:
- معك جوزيف المساعد الأول للسفينة أهناك خطب ما؟
- نعم، أريد إدوارد لأبلغه أمرا خطيرا.
- حسنا، هو الآن على سطح بلوتو يتقصى أمر هام في القطب الجنوبي له.
- فلتخبره أنني تمكنت من أسر كائنين فضائيين، وأريد إرسالهما إلى السفينة للتحقيق معهما.
- حسنا، سأخبره لاحقا وسأرسل لك مركبة ذاتية القيادة لتأخذ الأسيرين، فهو وكّل أمر الإمدادات لي.
- حسنا، لا تتأخر.
مرت الدقائق ثقيلة على مايكل، ورفاقه حيث كان الخوف، والتوتر يسيطران على الموقف حتى مجيء المركبة التي هبطت بنعومة فائقة، كأنها طائر سيرقد على بيضه، تم وضع الأسيرين فيها، ثم ارتفعت مسافة ثلاثة أمتار قبل أن تحلق عاليا وبسرعة شديدة نحو السفينة إيجل وان.
بعد دقائق انطلق صوت جوزيف عبر اللاسلكي الخاص بمايكل يخبره بنجاح وصول المركبة، وسجن الأسيرين للتحقيق معهما.

التفت مايكل إلى زملائه، ثم أعطى لكل منهم سلاحا صاعقا، وآخر مخدرا للحماية من أي خطر قد يعترضهم لاحقا، ثم أردف بحماس يتنافى مع حساسية ما مروا به: هيا إلى المجهول.
ابتلع كيفين ريقه بخوف واضح، فضحته خوذته الشفافة، مما أثار شهية جاك للسخرية منه من جديد، ولكن تفاجأ بالجميلة جوين تمسك يده لتحثه على الدخول أولاً عبر ذلك الباب المرعب التفت إليها وقال بسخرية: حسنا سأدخل، يبدو أن مقولة السيدات أولا، لا تصلح في هذه المواقف أليس كذلك؟
دخل جاك، والحذريغلف حواسه، وبمجرد دخوله انطلق جزء من وعى سيرابيوس ليتسلل في خفية مراقبا الدخلاء الجدد، تتابع دخول رفاقه عبر ذلك الرواق الضيق الذي يتسع لدخول فردًا واحدًا كل مرة.
كان الرعب يتملك جوين، وكيفين، فالجدران مليئة بالنقوش المرعبة كأنها تحذرهم من الاستمرار، وتحثهم على العودة لأدراجهم لينجوا بأنفسهم من هلاك محتوم، ولكن الفضول العلمي أثناهم عن فكرة الهروب، فالفضول أقوى من أي رعب، وأمضى من أي تحذير.
استمر الجميع بالسير خلال ذلك الرواق لمسافة عشرة أمتار حتى انتهى بهم الأمر للتواجد في صالة واسعة، حيث توجد جثث بعثة شوكان المشوهة، ارتجف الجميع رعبا فور رؤيتهم للجثث، ما عدا مايكل الذي قام بأخذ عينات من الجثث لتحليل حمضها النووي، ثم انتزع جوين من رعبها فطلب منها تصوير كل سنتيمتر في الغرفة، وخاصة الجدران العجيبة التي كانت بيضاوية الشكل، ومتلاصقة جنبا إلى جنب.
فجأة استل كيفين سلاحه الصاعق، وانطلق نحو جاك صارخا: سأقتلك أيها الوحش، لن ينتهي بي الأمر مثلهم.
انتبه مايكل لصراخه وفي نفس الوقت استل جاك وجوين سلاحيهما وقاما بالصراخ، إنتاب الجميع حالة زعر مفاجأة، جعلت كل منهم يستل سلاحه ويشهره في وجه الآخر.

انطلقت صعقة كهربية من سلاح جوين فاخترقت جسد مايكل على الفور، ولكن من حسن حظ الجميع أنها أصابت أنظمة فرعية، أسرع مايكل بتعطيل أسلحتهم لاسلكيا من خلال لوحة التحكم الخاصة به، ثم أطلق الشباك الضوئية لأسرهم، وبعد ذلك أطلق عليهم سهاما مخدرة للسيطرة عليهم.

هاتف مايكل المساعد الأول عبر اللاسلكي طالبا منه إرسال مركبة أخرى لإعادة رفاقه البشر. حيث أنهم قد أصابتهم عدوى فضائية أصابتهم بالفزع، كما أخبره أنه سيكمل المهمة وحده هذه المرة.

***

-٢٩-
القطب الجنوبي لبلوتو

خفق قلب مانوس بقوة فور انهيار ادوارد، وغرقه في غيبوبة خاصة، عندما شاهد الرعب مرسوما على وجوه فرقة المارينز الذي ظهر جليا خلف خوذاتهم الزجاجية، ففطن مانوس أن إدوارد على مشارف الموت.
انطلقت جملة قلقة ترجمتها خوذة مانوس بسؤاله عن حالة ادوارد، وماذا أصابه؟ جاءه الرد مترجما من أحد الجنود قائلا: لقد نفذ مخزونه من غاز الحياة الذي يبقينا أحياء، ويجب توفيره له حتى لا يموت.
اندفع أحد الحراس، وقال لمانوس: سيدي لدينا غرفة يمكنها إنتاج أي عنصر ما، فقط نحتاج عينة من ذلك الغاز لتقوم الغرفة بتصنيعه.
أمر مانوس حراسه بنقل إدوارد بسرعة إلى تلك الغرفة، وأخذ عينة من الغاز من خوذة أحد أفراد المارينز، بعد دقائق تم ضخ أول جزيئات غاز الحياة المعروف أرضيا بالأكسيجين، وتدافقت جزيئاته بسرعة في الغرفة، وتسربت إلى رئتى إدوارد ببطء، وسابقت الزمن لتسعفه، وكان الجميع يراقبونه ويبتهلون من أجل عودته إلى الحياة.
بعد دقائق كاد فيها إدوارد أن يلفظ أنفاسه الأخيرة استعاد وعيه تدريجيا وتحركت أصابعه معلنا بذلك عودته إلى الحياة، تنفس جنود المارينز الصعداء عندما نهض إدوارد، وجلس على حافة الفراش العجيب المصنوع من حجر البرقاش المنتشر في مجرة سادورا، والذي يشبه حيوان الإسفنج البحري في كثرة تجاويفه.
شعر إدوارد بنشاط عجيب ينتاب كل أعضائه، فذكَّره ذلك بأيام صباه، ثم حك ذقنه محاولاً تذكر ما حدث معه؛ ولأنه حاذق فطن ما حدث له، فارتسم الغضب على وجهه، همس أحد الجنود قائلاً: القائد سيقتلنا لاشك أنه فطن لما فعلناه، وأننا أفشينا سر البشرية الأعظم ثم أردف بتهكم: أفشينا سر غاز الحياة ثم كتم ضحكة كادت أن تفلت من بين شفتيه، فابتسم الجنديان الآخران وقال أحدهما: لا يهم، يكفي أنه بخير.

تجول إدوارد في الغرفة بردائه الداخلي، فقد نُزِع عنه زيه الفضائي حتى يسهل إسعافه، ضغط الكائن الفضائي المسئول عن الغرفة على زر معين في لوحة التحكم الخارجية، فانفتح تجويف يتسع لزيه الفضائي، ثم اندفع الزى خارجا، فيشاهده إدوارد الذي ساوره الشكك للحظات، وأخيرًا قام بارتداء زيه، وأعاد الخوذة، فوجد أنبوبه قد امتلأ بالأكسجين مرة أخرى.
فحص إدوارد جهازه اللاسلكي، وفتحه فانسابت جملة بلهجة ساخرة وبلغته الإنجليزية: لقد أصبحت فأر تجارب للفضائيين أليس كذلك؟
انفتح باب الغرفة، وكان أفراد فرقته بانتظاره خارجها، وكانت الفرحة تشع من وجوههم خلف خوذاتهم، لم يهتم إدوارد بمشاعرهم الودودة وقال لهم معنفا: سأعاقبكم فيما بعد، ثم وجه نظره إلى مانوس الذي قال له بلهجة معتذرة، وبدون الاستعانة بالخوذة المترجمة فقد تمكن عقله من فهم أبجديات تلك اللغة الآن: أعتذر عن كل شيء يمكنك العودة إلى سفينتكم بسلام، ولكن أريد أن تسمح لي ولشعبي بالعيش على هذا الكوكب مؤقتا حتى يمكننا العودة مرة أخرى إلى مجرتنا.
تنهد إدوارد قائلاً: ليس الأمر سهلا كما تتصور، في كوكبي يوجد جهات، وهيئات كثيرة يجب الرجوع إليها في أمر مثل هذا، كما أن موافقتهم ستأخذ وقتًا طويلا، فنحن جنس متشكك ولن نرحب بوجودكم بسهولة، سيحتاج الأمر منّا وقتًا طويلاً للمناقشات ودراسة وجودكم معنا في هذه المجرة.
أطرق مانوس رأسه حزنا لاحظه إدوارد فقال له: يمكنك العيش أنت وشعبك هنا ولكن يجب أن تثبت لي حسن نيتك، ولا تفعل شيئًا على بلوتو دون استشارة فريق العلماء الذي أحضرته معي من الأرض حتى لا تتسببوا في ضرر للمجرة.
ابتسم مانوس قائلاً: حسنا، أعلم أنا الجهل تسبب في هلاك الكثير، فقد كنت معلمًا في وطني قبل أن أصبح إمبراطورا لشعبي ولمجرة سادورا.
اطمئن إدوارد وقال: حسنا أريد عالمًا من جنسكم يشارك علمائي في معارفكم، فأنا أعلم أن المسئولين في مجرتنا لن يتقبلوا وجودكم معنا إلا إذا كانت هناك فائدة لبني جنسكم من وجودهم هنا معنا.

أومأ مانوس رأسه بالموافقة، ثم أردف قائلاً: سأرسل لك عالمًا متخصصا في تقنيات الاتصال والانتقال الآني ثم أمر أحد الحراس بإحضار جينو، ويخبره بأن يتجهز للذهاب مع ادوارد، بعد خمس دقائق حضر جينو وبحوزته حقيبة معدنية بها بعض تقنيات الاتصال ومولد أشعة بيكا الخضراء الصناعية المستخدمة في الانتقال الآني.

في تلك الأثناء كان إدوراد يتواصل مع مساعده جوزيف لكى يصنع له مصعدا من ذلك الحبل المتين لينتقل إلى السفينة، كما أخبره باصطحاب عالمًا من علماء ذلك الجنس الفضائي المسمى جنس مجرة سادورا.

***

-٣٠-
السفينة الأم بيكسافوتا

بعد خروج نارينا وسوكيو ثم نورينا تاركين كليبان غارقا في بحر ذكرياته الأليمة، فتعصف الأحزان بجوارحه لفقدانه طفلته، متأججا قلبه بنيران الغضب مما فعله سوكيو وبتشجيع نورينا له.
وصل إلى قمرة القيادة إشارة استغاثة من الجنديين الذين أرسلهما لتقصي أمر البشر على بلوتو، فتوترت عضلات وجهه، وقام بترجمتها، وسماعها فكانت كالتالي: تم كشف أمرنا ووقعنا في الأسر. انطلق نداء الاستغاثة بعد وقوعهما في الشباك الضوئية، وقبل سقوطهما في غيبوبة بسبب تخديرهما.
استدعى كليبان كل من نورينا، ونارينا ، وسوكيو، وأيضًا قائد الجنود إلى اجتماع طارىء، وبعد عدة دقائق التف الجميع حول طاولة الاجتماعات، والتزم الجميع الصمت حتى اخترقه دخول كليبان القاعة يصاحب معه جهازا صغيرًا مسجلا عليه نداء الاستغاثة، والذي سمعه الجميع فساد الصمت لحظات وبات القلق مرتسما على وجوههم.
قطع صمتهم تساؤل طرحته نورينا: وهل تم التواصل مع الجنس الفضائي، والتفاوض بشأن الأسيرين؟
نهض كليبان، ووجه ناظريه إلى نارينا، ومشيرا بيده إليها وقال: لا، وهذا دور الجهاز التخاطري الذي صنعته يا سوكيو أرجو أن ينجح جهازك في المهمة، ثم أردف بسخرية ويثبت أنه استحق كل هذا العناء.
ضغط سوكيو على أسنانه بقوة بغيظ في الوقت الذي التفت فيه كليبان إلى قائد الجنود، وأمره بإرسال أفضل خمسة جنود للتدخل إذا فشلت المفاوضات حول الأسيرين.
اندفعت نورينا بغضب، وضربت الطاولة بقبضتها، وقالت: كفاك سخرية من ابنتي يا كليبان لن أتركها تذهب بمفردها، ثم أردفت بعناد واضح سأرافقها هل لديك مانع في ذلك؟ ثم انطلقت مسرعة لتلحق بنارينا التي سالت دموعها الصناعية بعد ما قلل كليبان من شأنها أمام الجميع.

كان سوكيو وقائد الجنود ينتظران أوامر أخرى من قائدهما، ولكنه أمرهما بالانصراف فورًا للاستعداد للرحيل.انصرفا، وتركاه يحدث نفسه قائلاً: حتما لقد جُنّت نورينا، لا تريد الاستسلام لفكرة أن ابنتها ماتت.

***

-٣١-
القطب الشمالي لبلوتو

كان مايكل منهمكا في دراسة الهيكل المعدني، وتصوير كل شيء بالهيكل المعدني علَّه يجد تفسيرا لما حدث لتلك الجثث، أو لرفاقه باستخدام مختلف أنواع الأشعة المرئية، وغير المرئية في الوقت الذي هبط فريق نارينا إلى سطح بلوتو بتقنية الانتقال الآني إلى مخيم البشر، وكان اللغم الفضائي لايزال يعمل وعند مرورهم بمجال الأشعة شعروا بوخزة خفيفة دغدغت أوصالهم حتى نارينا شعرت بوجودها، وحاولت تحليل ما هيتها، ولكنها فشلت فقاعدة بيانتها تخلو منها معلومات عن ذلك النوع من الإشعاعات.
لم يتأذَّ أحدهم لذا أكملوا المسير عبر مجال الأشعة إلى منطقة الهيكل المعدني، حيث اختفت أخبار بعثة شوكان، تابعت نارينا أقمار بلوتو الخمسة باهتمام بالغ، فكادت أن تتعثر، وتسقط بسبب إحدى صخور جليد غاز أول أكسيد الكربون المتجمد، والذي ينافس جليد النيتروجين في تكوين سطح بلوتو، ولكن إمساك نورينا لها حال دون سقوطها.
قالت نورينا بحنان: انتبهي فلن أتحمل أصابتك بمكروه، احتضنت نارينا كف أمها، كاعتذار منها على عدم انتباهها ثم أكملتا المسير حتى وصل الجميع إلى منطقة الهيكل المعدني.
انتبهت أجهزة مايكل الاستشعارية باقتراب فريق نارينا، حيث كانوا يمثلون بنقاط حمراء؛ ففطن إلى كونهم ينتمون لنفس جنس الأسيرين ومن المحتل أنهم يبحثون عنهما الآن.

***

-٣٢-
متن السفينة إيجل وان

تلقى إدوارد تقريرًا يفيد قدوم أصدقاء للأسيرين للبحث عنهم فور عودته، وفرقة المارينز. رحب طاقم سفينة إيجل وان بقدوم ضيفهم جينو، وبعودة قائدهم والجنود سالمين، التفت إدوارد إلى جينو، وطلب منه التعرف على ماهية الأسيرين وهل ينتمون إلى جنسهم أم لا؟ ترجمت الخوذة ذلك لجينو الذي أومأ برأسه موافقة فذهب بمرافقة أحد علماء السفينة لتقصي أمر الأسيرين.
استفاق الأسيرين؛ ليجدا نفسيهما راقدين فوق فراشين، ومكبلين بالأغلال، دلف إلى غرفتيهما إدوارد يرافقه جينو الذي قام بفحصهما بأخذ عينة من دم أحدهما، ومقارنة جيناته الوراثية بجينات أحد جنود قراصنة الفضاء الذي تم أسره، حيث كان يتجسس على الإمبراطور ساديكا، استخدم جينو أداة تحلل الجينات الوراثية، وتخزنها وتقارنها بالبيانات المخزنة.
ارتسمت الحيرة على وجه جينو، وحك ذقنه فلاحظ إدوارد ذلك وقال له: ماذا؟ تنهد جينو بعمق، وقال عبر خوذته التي ترجمت حديثه: لا أعلم هناك تشابه بينه وبين جينات قراصنة الفضاء بنسبة خمسون بالمائة، وفي نفس الوقت يوجد اختلافات، يبدو أنهما يتبعان أصلا واحدا، ولكن حدثت انعزالات وراثية على مدار سنوات طويلة فجعلتهما نوعين مختلفين لجنس واحد.مط إدوارد شفتيه وقال: حسنا سنضعهما تحت المراقبة ونتوخى الحذر منهما.

***

-٣٣-
القطب الشمالي لبلوتو
الهيكل المعدني

أصبحت نارينا، وفريقها على بعد خطوة واحدة من ذلك الباب المعدني المرعب، والمؤدي إلى الهيكل المعدني، فقام مايكل على الفور بتفعيل تقنية الحرباء للتخفي، فقام بإسناد جسده المعدني على أحد الحوائط، فاختفى وتلون بنفس لون، ونقوش ذلك الجدار، فأصبح جزءً منه يصعب تمييزه عنه واكتشاف وجوده.
ابتسمت نارينا وقالت: سأذهب أولاً لتقصي أمان المكان، ثم تتبعوني عند إشارتي. هزت نورينا رأسها نفيا، ووجهت حديثها للجميع: فلنفعل جميعنا الدروع الواقية، ويدخل جنديا في المقدمة في حين يمكث أحدكم يحرس الباب.
انصاع الجميع لها، وتم دخولهم فرادى حتى وصل جميعهم إلى الصالة الواسعة فتفاجأ كل من يصل إليها بالجثث المشوهة، عصف الغضب بالجنود، في حين أسرعت نورينا بإخراج بعض الأدوات لفحص الجثث للتأكد من كونها تنتمي لبعثة شوكان أم لا؟
في تلك الأثناء رصدت أجهزة مايكل الاستشعارية موجات ألفا وبيتا منتشرة في المكان بعد دخول فريق نارينا بدقائق، فقارن تلك الموجات بسجل البيانات لديه في الساعات السابقة، فاكتشف أن أجهزته استشعرت وجود مثل تلك الموجات بعد ما رافقه زملائه البشر للداخل، وبدأوا في إطلاق النار على بعضهم البعض.
ربط مايكل تأثير تلك الموجات بتصرفات زملائه الهائجة، وأنه ربما هذا ما حدث مع تلك الجثث، حيث انتابتهم هلاوس بصرية وسمعية مرعبة أفقدتهم صوابهم فلجأوا لقتال بعضهم.
عجبا انطلقت تلك الكلمة بدهشة حقيقية أثناء مطالعة نورينا لنتائج العينات ثم أردفت قائلة: إنهم بعثة شوكان سألها أحد الجنود: وما العجب في ذلك؟

تدخلت نارينا وقالت: إن جثث بني جنسنا تتحلل فور الوفاة، وهذه الجثث رغم تشوهها لازالت تحتفظ بنفسها دون تحلل.
لم يفهم مايكل حرفا من ذلك الحديث الذي دار بينهم، ولكنه انتبه إلى عدم تأثرهم بتلك الموجات، ولم يفقدوا صوابهم حتى الآن، فقام برصد أي شيئًا يصدر عنهم يحميهم منها، وبالفعل اكتشف نوعا من الطاقة تحيط بكل واحد منهم على حدة تمنع وصول تلك الموجات إليه.
أرسل أحد الجنود تقريرًا صوتيا عبر الأثير للقائد كليبان يخبره بأمر الجثث. كانت نارينا قد اكتشفت وجود مايكل المتخفي، فهى مثله بل أكثر ذكاءً، فشعرت بوجوده منذ الوهلة الأولى ولكنها لم تكشف عن وجوده لرفاقها حتى يتسنى لها دراسته، ومعرفة ما هيته وإيجاد طريقة للتخاطر معه.
واكتشفت أيضًا وجود جسيمات إلكترونية تحمل صورا مفزعة تحملها موجات تحاول اختراق درعها الواقي، فقامت باقتناص بعض الموجات، وحملت صورا عن جنسها، وعن سبب وجودهم في تلك المجرة، وعن الأسيرين ثم أرسلتها إلى حيث يتخفى مايكل الذي اطمئن لها وتواصل معها، وطلب منها أخبار رفاقها بظهوره بعد قليل، فقالت نارينا بصوت مسموع: لسنا وحدنا في هذا المكان، هناك آليا لقد تواصلت معه، وسيظهر في أي وقت الآن، لم تكد نارينا تنهي جملتها حتى تخلى مايكل عن تخفيه فأصبح مرئيا للجميع.
اقترب مايكل بثقة واضحة، وبلا خوف من نارينا، ودون أن يعبأ بالأسلحة التي شهرها الجنود تجاهه فور رؤيته، ثم مد يده لتصافحه نارينا التي مدت يدها بدورها لتصافحه، وبمجرد تلامسهما تحول مايكل لنفس هيئة نارينا التي فزعت، ورجعت للخلف بضع خطوات مفلتة يدها بسرعة من قبضته.
لم يكن مايكل قد عطل جهاز التخفي بعد فقد عاد إلى هيئته، وانطلقت ضحكة مجلجلة أغاظت نارينا كثيرًا، ووترت الجنود ونورينا فعاد مايكل إلى هيئته البشرية المعتادة فأردف قائلا بلغة النورين: كنت أمزح معكم،

مرحبا بكم في مجرة درب التبانة، فسقط الجميع في ذهول تام عندما انطلقت جملته بلغتهم.
فقالت نورينا على الفور: كيف تتحدث لغتنا؟ وقد عرفتنا منذ لحظات؟
نظرمايكل في ساعة يده الرقمية قائلاً: منذ دقيقتان فقط عندما صافحت نارينا، حيث تمكنت من التسلل لداخل ذاكرتها، وتمكنت من الوصول إلى لغتكم، ثم وجه ناظريه إلى نارينا فأردف قائلا:وعلمت أنها مثلي تنتمي إلى عالم الآلات.
شعرت نارينا بغيظ شديد وقالت بغضب: لست مثلك أنا وعى حى يسكن جسدا صناعيا، إصطنع مايكل الدهشة وقال بسخرية: إذن أنت مجرد مسخ ذكي ذو قدرات خاصة، ثار حنق نارينا وقالت: أنت أيضًا تراني مسخًا.
ضحك مايكل ثم قال: إن كليبان يراك مسخا عاديا أما أنا.. ثم صمت لحظة قبل أن يقترب منها، وقال بصوت عميق: أراك أجمل مسخ رأته عيناي ثم أطلق ضحكة عالية مستفزة همَّت أن تصفعه على وجهه لولا تدخل نورينا التي قالت بحزم: كفى شجارا علينا أن نكشف غموض هذا المكان ومعرفة ما حدث بالضبط مع بعثة رجالنا وما الذي شوههم بهذا الشكل.
كانت نارينا أيضًا قد تسللت إلى ذاكرة مايكل، وعلمت منها أمر الهلاوس التي راح ضحيتها رجالهم. فقالت: الهلاوس هى السبب في موت رجالنا فقد رأوا صورا لوحوش أفقدتهم صوابهم فقتلوا بعضهم البعض.
أشار مايكل إلى جدران الصالة المتواجدون بها وقال: فك طلاسم، وغموض هذا المكان يبدأ من هنا، اتجهت أنظار الجميع إلى حيث أشار مايكل، فقالت نارينا ماذا تقصد؟ أشار لها لتقترب ثم قال: ألا تلاحظين شيئًا غريبًا في تلك الجدران؟ قامت بفحصها بأجهزتها فارتسم على ملامحها الذهول وقالت بتلعثم: أنها...
أكمل جملتها قائلاً: تشبه تلك القطعة المعدنية المخزن بداخلها وعى نارينا أليس كذلك؟
تدخلت نورينا فقالت: أتقصد أن كل تلك القطع المعندية المكونة للجدران مخزن عليها وعى كائنات أخرى؟

هز مايكل كتفيه وقال: أو لازالت فارغة. قطع حديثهما أحد الجنود قائلا بتعجب: ومن يهتم بحبس وعى الكائنات فيها؟! ساد الصمت للحظات قبل أن يقطعه مايكل بجملته المقتضبة: هاديس إله العالم السفلي.

***

الفصل السادس

-٣٤-
هاديس
داخل أروقة إيجل وان

استيقظ جاك، وكيفين، وجوين؛ ليجدوا أنفسهم مقيدين فوق أسِرّة معدنية ورؤوسهم مثبتة شاخصة للسقف، وكانت محاطة بجهاز يسجل الموجات الدماغية الصادرة من رؤسهم، انتبه الممرض المسئول عن مراقبتهم بإفاقتهم، تأوهت جوين وقالت: رأسي يؤلمني بشدة في حين قال كيفين بعصبية: لماذا أنا مقيد هكذا؟
تدخل جاك وقال: كل ما أذكره هو رؤية ذلك الوحش المرعب المقزز محاولاً مهاجمتي فدافعت عن نفسي وأشهرت سلاحي.
أردف كل من كيفين وجوين في نفس الوقت وقالا: وأنا أيضًا.
اقترب الممرض منهم وكان مشبكا يديه أمام وجهه وقال بحركة مسرحية: يبدو أنكم تعرضتم لنفس الخدعة، حتى ينتابكم نفس الفزع فتتقاتلون مع بعضكم البعض.
دخل طبيب سفينة إيجل وان ليطمئن على الحالة الصحية لهم بعد أن استدعاه الممرض فور عودة وعيهم. قام الطبيب بالفحص الطبي الروتيني، بعد أن اطلع عى تقارير الأجهزة المحيطة برؤوسهم، ثم أشار للممرض بأن يفك وثاقهم.
نهض جاك بسرعة رغم شعوره بالدوار، واقترب من الطبيب، وقال بلهجة جادة على غير عادته: أريد أن أعلم بالضبط ماذا حدث لنا؟
تنهد الطبيب ثم قال: اكتشف مايكل أن هناك موجات ألفا وبيتا تنتشر في المكان عند دخول غرباء لذلك الهيكل المعدني لحمايته، فتقوم تلك الموجات بالتأثير على المخ، والعقل الواعي من خلال الهلاوس باختصار كنتم ضحية خدعة طبية إلكترونية فضائية.

رفع كيفين حاجبيه دهشة وقال: الأمر يشبه لعنة الفراعنة إذن. قطع حديثهم تردد نداء إدوارد في أرجاء غرفة الفحص؛ ليحضروا اجتماعا طارئا، توترت عضلات وجه كيفين، وخفق قلب جوين في حين ارتسمت السعادة على وجه جاك الذي قال بحماس: اجتماع طارىء، إذن مغامرة قريبة ثم أردف بجزل قائلاً: ومثيرة فاندفع خارجها، ليكن أول الحاضرين إلى غرفة الاجتماعات.

بعد خمس دقائق كان الجميع ملتفين حول ادوارد ما بين قلق وحماس، بدأ إدوارد حديثه بتقديم العالم جينو الذي أشار إليه بحفاوة وقال: أعرفكم بجينو من مجرة سادورا من عالم مواز آخر.

اعتلت الدهشة وجوههم وقالت جوين بسعادة طفولية: وأخيرًا نظرية العوالم المتوازية أصبحت واقعية، تذكر جاك الأسيرين وقال باندفاع: والأسيرين ما خطبهما؟ مط إدوارد شفتيه وتراجع للخلف ثم تنهد فقال: إنهما يتبعان جنسًا مختلفا تمامًا عن أجناس مجرة سادورا.

انتبهت جوين لغياب مايكل فسألت عنه قائلة: وأين مايكل لم ألحظه منذ إفاقتنا؟ أجابها إدوارد قائلا: لا يزال هناك داخل الهيكل المعدني يوافينا بالمعلومات لكشف غموض هذا المكان.

دخل جوزيف مسرعا غرفة الاجتماعات دون انتظار الاذن من قائده، وتصبب العرق منه من فرط الانفعال ثم أدى التحية العسكرية في عجالة وقال بتوتر:

- سيدي لدى أمر هام من مايكل
- نهض إدوارد وقال: هات ما عندك.
- رفقاء الأسيرين حضروا إلى الهيكل المعدني، وتمكن مايكل من التواصل معهم، ويطلب الإذن لصعودهم إلى السفينة من أجل التفاوض بشأن رفاقهم.

سرت همهمات في غرفة الاجتماعات ما بين مؤيد ومعارض حتى أنهاها صوت إدوارد الذي حسم الأمر وقال: حسنا، فليصعدوا إلى السفينة ثم أمر

القائد المسئول عن أمن السفينة بالاستنفار الأمني، والاستعداد عند استقبالهم.

***

-٣٥-
القطب الشمالي لبلوتو

أما هناك داخل الهيكل المعدني كان الوحش ذي ثلاثة رؤوس سيرابيوس يستشيط غضبا، لفشل موجات الدماغ التي بثها من وعيه الخاص.
ابتسم مايكل لجنس النورانيين وقال لهم: لقد وافقوا على صعودكم للسفينة والتفاوض بشأن الأسيرين، ولكن أنصحكم بإثبات حسن نيتكم لهم، وأنكم لستم غزاة لمجرتهم فهم جنس رغم تأخرهم التقني عنكم إلا أنهم يدافعون بضراوة عن كوكبهم، لأنهم يعشقون الحياة والخلود.
قالت نورينا بلهجة ودودة: لم نأت لغزو، بل لبناء حضارة في مجرة صالحة للحياة، والبدء من جديد.
أثناء ذلك الحديث كانت نارينا تشاهد باهتمام بالغ أمرًا ما تعرضه شاشة خرجت من ساعدها الأيمن لها القدرة على تصوير ما خلف الجدران المصمتة بوضوح تام، وبكل التفاصيل، فانطلقت منها شهقة مكتومة لفتت الأنظار إليها فاقتربت نورينا منها التي أرعبها ما تعرضه الشاشة، حيث يرقد مكبلا داخل تلك الغرفة التي تصورها الكاميرا وحش ذو ثلاثة رؤوس يشبه الوحش المنتشر نقشه على جميع الجدران، والأبواب وكذلك الباب الرئيسي.
اقترب مايكل من الشاشة ثم قال: سيرابيوس حقيقة يا للعجب!
وما العمل الآن؟
انطلق ذلك السؤال من فم نارينا فأجابها مايكل قائلاً: لابد أن استشير قومي، ففعل الاتصال اللاسلكي لتواصل معهم.
في تلك اللحظات كان إدوارد قد جلس على كرسي القيادة عندما وصله نداء مايكل الذي قال: من مايكل إلى إيجل وان لدى أمر هام آخر يجب الإدلاء به قبل الصعود إليكم... حول
- انتبه إدوارد إلى نداء مايكل، فتواصل معه على الفور قائلاً: حسنا هات ما لديك.

- لقد اكتشفنا لتوه وحشا داخل أحد الغرف، وتشير الأجهزة الحيوية أنه لا يزال على قيد الحياة، ولكنه مكبلا بالأغلال فما الإجراء المناسب تجاهه.
- ساد الصمت لحظات قبل أن يقطعه إدوارد قائلاً: حسنا، أتركه ولا تدخل الغرفة، ولكن قم بزرع كاميرا حرارية خارج الغرفة في أرجاء المكان، ولا تنس اللغم الفضائي لتتبعه، واضبطه ليصل أقصى مدى ممكن له.
- حسنا، علم وجاري التنفيذ.

فهمت نارينا ما دار من حديث بين مايكل، وادوارد فهى أيضًا تمكنت من فهم أبجديات اللغة الإنجليزية إحدى لغات البشر.

بعد ساعة استغرقهامايكل لينهي الإحتياطات الأمنية، وكذلك الوصول بجنس النورانيين إلى حيث يوجد المصعد الفضائي الذي استخدموه للصعود إلى السفينة الفضائية الأرضية إيجل وان كان ضباب بلوتو الأزرق يلفه في مشهد خلاب قد لاح لهم، كلما ابتعدوا عن سطح بلوتو، واقتربوا من السفينة.

ذلك الضباب ما هو إلا دخان خفيف كيميائي ضوئي ناتج عن تأثير أشعة الشمس على غاز الميثان، وجزيئات أخرى في الغلاف الجوي لبلوتو مما يؤدي إلى إنتاج خليط معقد من الهيدروكربونات مثل الأسيتيلين، والإيثيلين حيث تتراكم جزيئاته بحجم الميكرون فتشتت ضوء الشمس فيظهر الضباب أزرقا محيطا ببلوتو مما يمنحه هيئة مقدسة.

***

-٣٦-

هناك في الهيكل المعدني، حيث يرقد الوحش سيرابيوس، وحيث تركه مايكل ومن معه من جنس النورانيين، كان وعى آينياس المحبوس داخل أحد رؤوس ذلك الوحش يجاهد منذ آلاف السنوات من أجل التحرر من جسد ذلك الوحش.
بعد أن خدعه الإله هاديس حاكم العالم السفلي، والذي كان مولعا بفكرة تحرر وعيه والاستيلاء على أجسام كائنات أخرى، مما يمنحه الخلود، فكلما ذبل الجسد الذي يؤيه، وشارفت روحه على الخروج حرر وعيه من ذلك الجسد الفاني ليستولي على جسد حى آخر.
كان هاديس يستخدم بلوتو كمعمل له يطور فيه أبحاثه عن الوعى، وهل يمكن أن ينتقل من جسد لآخر؟ وكيفية ذلك من خلال تقنيات طورها، فكانت تلك القطع المعدنية التي كان الإغريق يضعونها تحت لسان المتوفى ما هى إلا أداة يمكنها تحرير الوعي المخزن في جسد المتوفى.
كان هاديس من أشاع ذلك الطقس، حتى يضمن حصوله على وعى البشر لدراسته وإجراء تجاربه عليهم، كانت مسألة الخلود طالما شغلت الكثير من المخلوقات العاقلة، وبصفة خاصة هاديس الذي عرف عنه التخفي، فبعد تجارب عديدة أمكنه التحكم في وعيه فيحرره متى يشاء من جسده، ويسكنه في أي جسد يريد، كما تعلم كيف يخمد وعى الجسد الذي يسكنه ويسيطر عليه تماما.
هذا ما حدث للبطل آينياس، فكان والده أنخيسيس ووالدته الربة أفرودتي الذي عاش في طروادة، وعاصر الحرب الطروادية، وشارك فيها، قدّره المعاصرون له واعتبروه إلها، لم يكن بارعا في القتال، فكانت الآلهة تحميه، وتنقذه في كثير من الأحيان.
تذكر آينياس كيف فر بعد حرب طروادة بمصاحبة والده، وابنه أسكانيوس وزوجته كريوسا التي وافتها المنية أثناء الهروب، كم حزن لفراقها كثيرا.

بعد دفنها، استكمل رحلته الطويلة مع والده، وولده زاروا فيها مناطق كثيرة من جبال إيدا إلى ثراقيا ومن أكتيون إلى صقلية حيث توفى والده ودُفن هناك، ثم إلى كريت.. قرطاجة.. لاتيوم حيث أسس فيها مدينة لافينيوم ظل يتجول، لمدة سبع سنوات، وصل أخيرًا إلى كومای بالقرب من مدينة نابلي، وهناك قابل العرافة سيبوللا طلب منها أن ترشده إلى الطريق المؤدي إلى العالم السفلي عالم هاديس لاستشارة والده في أمر ما حيث زاره شبح أبيه طالبا منه ذلك.

أمرت العرافة بأن ينزع آينياس غصنا ذهبيا سحريا من غابة مهجورة، ثم رافقته رحلته إلى عالم الموتى، هناك على شاطىء نهر ستوكس شاهد آينياس أرواح الموتى الذين لم تدفن جثثهم بعد موتهم، كانت تلك مجرد صور هولوجرامية بثها هاديس بعد أن سكن جسد العرافة لإقناع آينياس وبأنه على الطريق الصحيح إلى عالم الموتى.

واصل آينياس طريقه مع العرافة، حتى وصل إلى حيث يمكث المعداوي خارون، وقاربه العتيق، إلذي سمح لآينياس بالعبور عندما لوح له بالغصن السحري، كان الشاطىء الآخر لنهر ستوكس هو المرحلة الأولى إلى عالم هاديس حاكم عالم الموتى المزعوم.

وكان عليه للهبوط هناك إلى الشاطىء الآخر، حيث عليه أن يدخل كهفا مظلما كئيبا، وعليه أيضًا أن يمارس طقوسا معينة ساعدته فيها العرافة، حتى يمكنه الدخول إلى عالم الموتى كان هذا الكهف وسيلة هاديس لإرسال الموتى إلى بلوتو، حتى يمكنه دراسة جثثهم ووعيهم، كان يستخدم تقنية الانتقال البيني التي طورها، وتعتمد على تكثيف جزئيات تلك الجثث؛ لتصبح طاقة صافية يتم انتقالها بسرعة خارقة عبر فراغ الفضاء الواسع لتصل إلى الهيكل المعدني الذي صممه خصيصا لاستقبال وتخزين تلك الطاقة المتحولة عن جثث الموتى.

اقترب الجسد الذي يسكنه هاديس من الموت، وانتهاء صلاحيته للقيام بمهام هاديس الذي لا يريد فقط الخلود، ولكن تخطى الأمر إلى حكم العالم من الخفاء.

كان آينياس هو الشخص المناسب له في ذلك العصر، فقد توفيت زوجته ووالده، ولم يتبق له سوى ولده، كما أن آينياس ورِعا محبوبا من باقِ الآلهة المزيفة لذا أراد هاديس أن يرث آينياس ، وهو على قيد الحياة.
لم يقتل هاديس أسيره آينياس كان يريد أن يحتل جسده، ويعود إلى الأرض ليجوبها، فبعد انتهاء عملية نقل وعيه إلى جسد آينياس بنجاح، وبعد استخراجه لوعى أينياس بعملية معقدة أسكنه جسد سيرابيوس وحشه المدلل، وكبله بقيود من طاقة لايمكن فكها حتى يكون حارسا للهيكل المعدني.
كان سيرابيوس يمتلك من الوعى ثلاثة، اثنان له والثالث لآينياس، تمكن هاديس من برمجة وعيا سيرابيوس بالخروج من جسده عندما يستشعر الهيكل المعدني دخول الغرباء فيطلق الوعى تلك الموجات التي تؤثر على المخ، وتصدر له الهلاوس السمعية والبصرية فتصيبه بالجنون.
كانت تلك الذكريات حبيسة جسد الوحش الذي عاش فيه وعى آينياس لآلاف السنوات.
حُرِم منها من العودة مرة أخرى إلى الأرض، كان وعيه يحاول التفوق على الوحش ولكنه فشل فهو ليس عالمًا ولكنه محاربا ورعا، شغله كثيرًا أمر الآلهة.
لم يكن لديه حيلة للخروج من محبسه إلا انتظار إنقاذ الآلهة له كعادته، كان وعى الآخرين الذين أسرهم هاديس خلال القرون المنصرمة ليس أفضل حالا منه، فقد حُبِسُوا بين جزيئات تلك القطع المعدنية الفريدة التي طورهاهاديس ليخزن فيها وعى الموتى، بعد أن حول جثثهم إلى طاقة صافية يمكنه استخدامها في إدارة آلاته.

***

-٣٧-
متن سفينة إيجل وان

وصل مايكل، ومن معه إلى سفينة إيجل وان بسلام، وصل مايكل أولاً إليها، ثم تبعته نارينا، فنورينا، وكان الجنود آخر من يصعد للسفينة بعد أن عطلوا أسلحتهم مؤقتا.

حاول إدوارد أن يكون ودودا مع جنس النورانيين، وحاول أفراد البعثة أن يرسموا ابتسامة زائفة على شفاههم ترحيبا بهم، ولكن هيئة جنس النورانيين كانت تبعث على الخوف منهم، فلون جلودهم وشكلهم مقزز بالنسبة للبشر على عكس جنس مجرة سادورا الذين يتمتعون ببريق وجمال الذهب والفضة.

كان كيفين يمسك بملف مشروعه الذي قوبل بالرفض من تجاه حكومته الفاسدة، عندما تصافح مع أفراد جنس النورانيين عند استقبالهم. فقبل وصولهم اقترح على القائد إدوارد أن يطلب منهم مساعدة البشر في حل بعض المشاكل التي فشل البشر في إيجاد حل مناسب لها على كوكب الأرض برهانا منهم على حسن نيتهم تجاه الكوكب.

كان كيفين يأمل أن يساعده جنس سادورا، وجنس النورانيين في حل مشكلة بقايا الأقمار الصناعية التي تدور حول كوكب الأرض والتي صارت قبورا في مداره فتعوق من سهولة السفر إلى الفضاء مرة أخرى.

وقبل أن يصعدالنورانيون لمتن السفينة الأرضية كان الفريق الفني للاتصالات قد حمَّل برنامجا للترجمة الفورية من لغة جنس النورانيين إلى الإنجليزية، والعكس بعد أن أرسل إليهم مايكل أبجديات لغتهم عبر الإنترنت الفضائي، وكذلك تحميل لغة جينو إلى أجهزة الترجمة الفورية التي طلب القائد إدوارد توزيعها على الكائنات الفضائية.

دعا إدوارد الجميع إلى الذهاب لغرفة الاجتماعات للتفاوض، وللسعى لعقد أول حلف بين البشر، وكائنات فضائية تقاسمه هذا الفضاء الفسيح الذي لا يعلمون عنه سوى القليل جدًا.

التف الجميع حول طاولة بيضاوية ذات لون معدني رمادي اللون راقدة على أرضية صلدة، ومعدنية سوداء اللون في حين كانت الكراسي من النوع المريح وبيضاء اللون.
أشار إدوارد للجميع بالجلوس، فجلسوا جميعًا بالتتابع، عرَّف إدوارد ضيوف مجرة التبانة بنفسه وطلب من كل واحد يجلس على الطاولة بتقديم نفسه إلى الآخرين.
بعد خمس دقائق انتهى الجميع من التعارف، وبدأ إدوارد بالحديث إيذانًا منه على بدء المفاوضات ودار الحوار التالي بينهم.

- إنها أول مرة أقابل كائنات عاقلة من مجرات أخرى بالرغم من انتشار فكرة وجود كائنات أخرى تقاسمنا الفضاء في عالمي هكذا بدأ إدوارد حديثه.
- اندفعت نارينا ورددت جملته الأخيرةكائنات أخرى تقاسمنا الفضاء أعتقد أن تلك الجملة اعتراف منك بأن الكون ملك للجميع، يحق لكل الكائنات التنقل والترحال بين مجراته، واتخاذ كوكبًا ما وطنا لهم إذا ما هلك وطنهم أليس كذلك؟
- ارتسمت إبتسامة واسعة على وجه جاك الذي غمز بعينه اليمنى وأردف قائلاً: إذا كانت فتياتهم حسناوات فليس لدى مانع في ذلك.
- ضحك البشر من دعابته في حين لم يدرك ضيوفهم مغزى حديثه، فأسرع مايكل بقوله إنه قال مزحة بعد أن شاهد الوجوم يرتسم على وجوه الضيوف.
- تنحنح إدوارد فقال: من فضلك يا جاك الأمر لا يحتمل المزاح الآن أجِّل دعاباتك لوقت آخر.
- هز جاك رأسه وخفضها اعتذارا له ثم أردف قائلاً: مرحب بكم إذا كنتم أهلا للثقة.
- فجرت تلك الجملة همهمات في غرفة الاجتماعات بين جنس النورانيين فانطلقت نورينا قائلة: وكيف نثبت لكم أننا أهلا لذلك؟

وجه إدوارد نظره إلى كيفين وأشار له بطرف خفي بأن يعرض مشروعه، ففطن كيفين على الفور ما يرمي إليه قائده ونهض متجها إلى الشاشة الرئيسي ليعرض عليها شيئًا ما.
انتبه الجميع إليه وكانت عيونهم شاخصة تجاه شاشة العرض، إدخل فلاش ميموري مخرن عليها ما يخص مشروعه.
بدأت الصور تتناثر على شاشة العرض فكانت لكوكب الأرض وبقايا الأقمار الصناعية التي تدور حوله جعلته يشبه كوكب زحل في الحلقات التي تدور حوله ولكن حلقات زحل من مواد طبيعية كالثلوج والصخور يعتقد أنها لقمر قد انفجر عند اقترابه من زحل، وتناثرت حوله أما بالنسبة للأرض، فكانت الأقمار من صنع الإنسان.
توالت الصور، وشرح كيفين خطورة ذلك الأمر على كوكب الأرض، وعلى مداره، وأنها معضلة لا تقدر حكومات الأرض على تحمل تكلفة حلها علميا، إنهى كيفين حديثه ثم تنهد، وقال موجها حديثه إلى جينو ووفد النورانيين بأن الحل في أيديهم.
تلاقت أنظار وفد النورانيين ببعضها البعض، وساد الصمت لحظات قطعه سؤال نارينا وكيف يمكننا حل تلك المعضلة؟
التفت كيفين إلى جينو وقال: بالنسبة لجنسكم، فيمكننا الاستفادة من تلك الغرفة التي أنتجت غاز الحياة، وتطويعها لإنتاج بكتيريا ذكية بغزارة والتي يمكنها تحويل تلك البقايا إلى عناصرها الأولية، وذلك بعد نقلها إلى قمر الأرض بواسطة تقنياتكم في الانتقال الآني، ثم التفت إلى حيث تجلس نورينا وقال لها:ثم يتم تحويلها إلى آلات عاقلة ذات وعى حى كما فعلتم مع الآلة نارينا.
هزت نارينا رأسها بغضب وتمتمت قائلة: لمذا يصر الجميع على أنني آلة، شعرت نورينا بالغضب الذي يشتعل في وعى نارينا فأمسكت يدها على الفور وابتسمت لها، نهضت نورينا وقالت: حسنا، ماذا ستفعلون بتلك الآلات العاقلة؟

مط كيفين شفتيه وقال: سنجعلهم يستكشفون الفضاء البعيد فهم سيتحملون ظروف الفضاء القاسية التي لا يتحملها البشر، كما أنهم عاقلون يمكنهم التفكير مثل البشر. عقدت نورينا ساعديها الطويلين فوق صدرها وقالت: وماذا عن الأسيرين؟

هنا أشار ادوارد لكيفين بالتوقف عن الحديث بإشارة من يده وقال: سيمكثان هنا حتى يتم صناعة أول نموذج تجريبي ونجاحه، لدينا الكثير من المواد الخام هنا، لصناعة الهيكل الداخلي، وإذا أردتم مواد معينة ليست متوفرة هنا يمكنكم الاستعانة بالغرفة التي يمتلكها جنس جينو فهى رائعة حقًا يمكنها صناعة أي مادة سواء كيميائية أو بيولوجية.

ثم سار بضع خطوات ليواجه نورينا وقال لها: أما الوعى الحى فنحن كفيلون به.

نهض مايكل ثم قال: وماذا عن ذلك الوحش الذي تركناه هناك في الهيكل، إقترح أن أذهب ومعي جينو ونارينا لتقصي أمره، وكشف غموض هذا المكان، وما علاقة الإله الاغريقي هاديس الذي ذكر في الأساطير الإغريقية بالمكان؟

رفع جاك يده وقال: وأنا أيضًا أريد أن أرافقهم، فأنا شغوف بتلك الأساطير، وأحفظها عن ظهر قلب. هز إدوارد رأسه ثم قال: أوافق على ذهاب مايكل وجاك أما جينو ونارينا فليس لي أمر عليهم.

بادرت نارينا وقالت في جزل: موافقة فهم سيحتاجون تقنياتي التي غالبا يفتقر إليها مايكل. تعمدت نارينا إغاظة مايكل بتلك الجملة ولكنه رد عليها قائلاً: حسنا، سنرى أي منّا تقنياته التي ستكشف غموض المكان.

تلاقت أنظار مايكل ونارينا في تحدٍ واضح للجميع مما جعلهم يبتسمون، فقالت نورينا: يبدو أننا سنكشف غموض ذلك المكان سريعا.

تقدم جينو بضع خطوات وقال:وأنا أيضًا أريد استعراض قدراتي، وتقنياتي، ثم أعقب بضحكة ذات صوت غريب، مما لفت الأنظار إليه فشعر بالخجل وأردف قائلاً: سأذهب لأجهز أدواتي وتقنياتي.

انطلق كل من نارينا ومايكل وجينو لتجهيز أنفسهم، والذهاب إلى الهيكل المعدني مرة أخرى في حين كان جاك مستلقيا على كرسيه يحتسي مشروبه المفضل.. وينتظرهم.
صافحت نورينا القائد إدوارد وقالت: سأبلغ رؤسائي بأمر الأسيرين، وأعود قريبا بالمعدات اللازمة، وبفريق فني يساعد علمائكم، ثم أشارت لتلك السماعة التي تترجم الحديث وقالت: ساحتفظ بتلك التقنية، ونصنع منها المزيد حتى يسهل على الجميع، فهم بعضهم البعض.
أومأ إدوارد رأسه بالموافقة، ثم أشار إلى جوزيف الذي حضر، وأمره بأن يحضر كل ما يخص تقنية الترجمة لنورينا مطبوعا على الورق.
أسرع جوزيف إلى شاشة التحكم بغرفة الاجتماعات، وعبث بأزرارها، فظهرت تصاميم تلك التقنية، وفي دقائق معدودة خرجت تلك التصاميم مطبوعة على الورق، فأعطاها لنورينا التي شكرته، وصافحت إدوارد للمرة الثانية والذي تابع خروجها بمصاحبة رفاقها.

***

الفصل السابع

-٣٨-

هيتشكوك
كوكب الأرض

تطلع ماثيو في أحد الملفات باهتمام بالغ، ثم أغلقه ليستمع إلى أحد التسجيلات الصوتية، كان ماثيو يعمل ضابطا في هيئة الفضاء الفيدرالي، وهى هيئة عسكرية لمراقبة التجاوزات التي تحدث في مجال الفضاء، مثل صناعة تقنيات غير مصرح بها لصناعتها تنتجها الشركات الخاصة، ولعل أشهرها على مستوى العالم شركة هاديس لمستلزمات الفضاء.
ظهرت تلك الشركة في مطلع القرن الثاني والعشرين، وقد تم إنشائها على يد بيل هيتشكوك، فبعد الحرب العالمية الثالثة، هاجر نيكولا من نابولي إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والذي تمكن من تزييف هويته فأصبح يحمل اسم بيل هيتشكوك.
كان قوي البنية، فعمل حارسًا لأحد الملاهي الليلية في مقاطعة فيلادلفيا، وهناك تغيرت حياته رأسا على عقب، فقد تعرف هناك على أحدهم، وكان كهلا، توطدت العلاقة بين بيل وذلك الكهل الذي كان وعى هاديس الذي تنقل بين الأجساد عبر العصور، حتى وصل لجسد ذلك الكهل، وسلبه حياته، بعد أن أخرج وعيه؛ ليستوطن وعى هاديس جسد الكهل عندما كان شابا فتيا، ولكنه يريد الآن أن ينتقل إلى جسد جديد، فكان جسد بيل المناسب له، كما أنه وحيدا لم يكون أسرة بعد.
كان بيل هاربا من جريمة ما، أخبر هاديس بسره عندما كان ثملا في أحد المرات، حيث توطدت العلاقة بينهما لأن هاديس كان يتردد على الملهى الليلي باستمرار ليكسب ثقة بيل.
في يوم من الأيام اصطحب هاديس صديقه بيل إلى بيته الموجود في أطراف المدينة، كان بيل قد وثق في الكهل كثيرًا، ودفعه لذلك وحدته.

لذا ذهب معه بعد انتهاء العمل، وهناك دسَّ له هاديس مخدرا في مشروبه فأصبح فريسة سهلة لنوم عميق، سقطت الكأس من يد بيل، وتراخت عضلاته، فكبله هاديس بسرعة في الكرسي ذو العجلات الصغيرة، والذي كان يجلس عليه، وقام بجره ليدخل غرفة ذات جدران بيضاء، وأرضية رخامية بيضاء، عبث هاديس ببعض الأزرار التي تتحكم في الجهاز المسئول عن انتقال الوعي بين الأجساد.

وضع هاديس خوذة خاصة فوق رأس بيل الغائب عن الوعى تماما، وقد صنعها خصيصا؛ لسهولة نقل الوعى بين الأجسام، ثم أوصل بعض الأنابيب بذراعه الأيمن، وانسابت بعض المحاليل الخاصة التي تعمل على ثبات الحالة الذهنية للمخ أثناء انتقال الوعي.

بعد ذلك جلس هاديس على الكرسي الخاص به، ووضع خوذة أخرى فوق رأسه، وأوصل نفسه بأنابيب مثل تلك التي أوصلها ببيل، وحقن نفسه بنفس المحاليل.

بعد ساعات تم نقل الوعيين بنجاح واستقر وعى هاديس في جسد بيل في حين استقر وعى بيل في جسد الكهل.

وقبل أن يستيقظ بيل من غيبوبته أعاده هاديس إلى المدينة وتركه بالقرب من الملهى الذي يعمل به في شارع جانبي، أما هاديس فقد ذهب إلى العمل لحراسة الملهى بدلا من بيل الحقيقي.

لم يلحظ صاحب الملهى أي اختلاف في حارسه سوى أنه لم يتأخر عن عمله كعادته.

استفاق بيل من غيبوبته ليجد نفسه مُلْقى على الأرض، فنهض بوهن مما أثار دهشته فهو معتاد على النشاط والحيوية كيف يشعر بكل هذا الوهن والضعف؟

انتصبت قامته بصعوبة حاول أن يتذكر ما حدث له، وكيف آل أمره لهذا الشارع الجانبي، كان الصداع يعتصر خلايا مخه، استند بيل على جدار البناية التي كانت بطول الشارع الجانبي.

وجد بيل نفسه على بعد عشرة أمتار من الباب الرئيسي للملهى الذي يعمل به، تذكر من هو؟ وأين يعمل؟ ولكن لم يتذكر أي شيء عن الكهل الذي اصطحبه لمنزله، حيث قام هاديس بطمس تلك الذكرى من وعيه.
أصيب بيل بدهشة عارمة حالما وصل للباب الرئيسي للملهى، حيث شاهد رجلاً يشبهه تمامًا يقف مكانه، تحسس بيل جسده وأصابه الفزع عندما رأى انعكاس صورته على زجاج الباب الرئيسي حيث رأى نفسه داخل جسد لكهل عجوز لا يعرفه.
أمسك بيل تلابيب هاديس الذي سرق جسده دون علمه، وصاح بغضب هادر: من أنت يا صاح؟ انتبه صاحب الملهى لصراخ بيل، فخرج مسرعا؛ ليجد كهلا يمسك بتلابيب بيل حارس ملهاه.ماذا يحدث يا بيل؟ انطلق هذا السؤال من فم صاحب الملهى، فترك بيل الذي يسكن جسد الكهل تلابيب هاديس، وقال بلهفة: قل لي يا مستر سامي، من هذا الذي يعمل مكاني؟زفر سامي بحنق وقال معنفا الكهل: أنظر يا هذا، إغرب عن هذا المكان، وإلا جعلت بيل يسحقك.صرخ الكهل قائلاً: أنا بيل أقسم لك، إنه نصاب.
في تلك الأثناء كانت دورية شرطة تمر بالقرب من الملهى، فاستنجد بها صاحب الملهى، إنتبه أحد الضباط لاستغاثته فتوقفت السيارة، وخرج منها الضابط الذي استمع لكل الأطراف، فطلب من بيل المزيف هويته وكذلك هوية الكهل.
كان من الجلى للضابط أن الكهل كان معتوها، فهويته تثبت أنه ليس بيل ولكن إصراره جعل الضابط يعتقد أنه مجنون، وفجأة انهار الكهل تمامًا فاقدا للوعى بين قدمى الضابط الذي حمله بمساعدة هاديس إلى سيارة الشرطة التي انطلقت إلى المصحة لعرضه على الطبيب النفسي.
أصبح بيل الحقيقي ضحية خدعة شيطانية من هاديس الذي خدع الكثيرين من قبله، وسلبهم حياتهم بتلك الطريقة، فكانت نهايتهم الجنون والمصحات العقلية.
استمر هاديس في جسد بيل وقتًا طويلا، وترك عمله في الملهى بعد أن تمكن من إغواء أرملة ثرية كانت تتردد كثيرًا على الملهى عقب وفاة

زوجها العجوزالذي طالما كرهته طوال حياتها، فقد اضطُرَت للزواج منه لتقضي دَيْن والدها لهذا الرجل المقيت الذي استغل دَيْن أبيها ليحصل عليها غصبًا.
علم هاديس قصتها فاستغل وحدتها وفتنته، فقام بالتودد إليها، وقد رحبت بذلك التودد كثيرًا الذي انتهى بالزواج وهو بعمر العشرين.
اشتاق هاديس لأساطير الماضي التي سطرها أسلاف البشر عنه بزعم أنه إله العالم السفلي، لذا قرر الإنجاب من باتريشا واستغلال ثروتها لبناء إمبراطورية هاديس واستكمال أبحاثه العلمية عن الخلود.
بعد عدة أعوام أصبح هاديس رجل أعمال بل إمبراطورًا لعالم المال والأعمال تغلغل نفوذه وصار شوكة قوية وإلهًا لكثير من ضعاف النفوس.
عاش هاديس طويلاً فقد قارب عمره مائة عام أنشأ فيها الكثير من المصانع في جميع دول العالم خاصة العالم الثالث وكانت فيها باتريشا مشغولة تمامًا بتربية الأطفال وكانوا جميعهم ذكورا فكان لهما من الأبناء خمسة ذكور، توفيت باتريشا وهى تلد ابنهما الأخير الذي كان يشبه كثيرًا هاديس عندما تم تحوله إلى كائن خارق بعد أن قابل حارس الأكوان حيث أصبح يشبه البشر لكن مع ضخامة جسده والشعر الذهبي الذي يتوج تلك الرأس الحالمة بالخلود وبشرته ناصعة البياض، كان هاديس يحتفظ بالحمض النووي لجسده حتى يمكنه صنع نسخة من جسده الأول.
حاول هاديس القيام بذلك مع أبنائه السابقين بأجزاء من حمضه النووي، ولكن الطبيعة البشرية غلبت، إما هذه المرة فقد حرص حرصا شديدا على نجاح هذه المرة والتلقيح الصناعي بحمضه النووي كاملا والمخاطرة بحياة زوجته لنجاح تجربته.
بعد ولادة تيم الإبن الأصغر لـهاديس، إشاع أنه توفى أثناء ولادته، قد زيف هاديس موت ابنه لسبب ما، لذا أخفاه والده سنوات حبسه في قلعة بأحد الجزر البعيدة.
كبر تيم وحيدا في بيئة متحكم فيها من قبل هاديس الذي تنقل بين أجساد أبنائه عندما يصل الابن إلى عمر الخامسة والعشرين، ينقل هاديس وعيه

لجسد ذلك الابن حتى أصيبوا جميعًا بالجنون، ما عدا الإبن الأخيرألبرت الذي ورث كل شيء، فانتقل وعى هاديس إليه وظل به حتى يكبر تِيم.
بلغ تيم أوج شبابه، وقد تعلم الكثير، وصار جاهزا ليمنح جسده لمولاه هاديس، والمدهش في أمر تيم أن وعيه هو نفس وعى هاديس، ولكن وعى والده أكثر علما بحكم خلوده لآلاف السنوات، عرف فيها من علوم البشر، وكذلك علوم الكائنات الأخرى لعوالم متوازية حتى صارت علومه المخزنة في وعيه حد الجبال.
كان هاديس يريد التخلص من ابنه البشري الأخيرألبرت الذي يستعمر جسده حاليا، وأن يجعل تيم وريثا شرعيا لإمبراطوريته بطريقة قانونية، فهو يعلم أن عالم البشر في الوقت الحالي يختلف كثيرًا عن الماضي السحيق.
ففي الماضي كان من السهل فرض على الناس أي فكرة ما فأنت إله تفعل ما تشاء أما الآن فالأمور لا تتم هكذا فالبشر أصبحوا أكثر ذكاءً ووعيا.
فكر هاديس كثيرًا في ذلك الأمر، فاهتدى إلى حيلة العنقاء ذلك الكائن الأسطوري الذي يمكنه استعادة نفسه من بين رماده، فجهز مؤتمرا صحفيا كبيرا ليعلن فيه عن أمر هام يخص إمبراطوريته.
وفي اليوم الموعود تكالب مراسلي الصحف، والمجلات والقنوات سواء المهتمة بالإقتصاد أو بالمشاهير وتزاحم الكثيرون.
كانت الهمهمات تسيطر على القاعة فكانت أشبه بطنين النحل قطع تلك الهمهمات دخول ألبرت الابن البشري الأخير لرجل الأعمال الشهير المتوفى بيل هتشكوك بكامل أناقته المعهودة، إعتلى المنصة التي تحمل شعار إمبراطورية هاديس والذي كان على شكل كوكب بلوتو وتدور حوله أقماره.
تنحنح ألبرت ثم أخذ نفسا عميقا، واستند بيده اليمنى على المنصة وقال بصوت يشوبه الحزن: يؤسفني أن أخبركم بأنني مصاب بمرض نادر، ثم صمت هنيهة، انهال فيها فلاش الكاميرات عليه، فأشاح بوجهه ليتفادى النور الساطع لذلك الفلاش.

عاد مرة أخرى للحديث وقال: للأسف مرضي ليس له علاج، وللأسف سأموت في غضون شهور، ساد الهرج والمرج في القاعة للحظات، ثم أردف ألبرت وقال: ولكن.. فعاد الهدوء للقاعة مرة أخرى.
حك ألبرت ذقنه بسبابته وقال: ولكن قررت عرض كل ممتلكاتي في مزاد علني سيقام في نهاية الأسبوع القادم، وذلك لعدم وجود وريث شرعي فقررت أن تؤول الإمبراطورية لمن يستحقها.
ارتفعت أيادي كثيرة في القاعة، فكل مراسل يريد أن يطرح سؤالا على ألبرت الذي قال لهم: سأجيب عن سؤال واحد وأعلم ما هو، حسنا ماذا سأصنع بالمال الذي سأتقاضاه من الشاري أليس هذا السؤال الذي يخطر على أغلبكم؟
شبك ألبرت يديه أمامهم ثم ابتسم وقال: سأشتري أغلى مقبرة في العالم قالها في جزل وبغموض.
وفي اليوم المتفق عليه تم عقد المزاد العلني، تنافس رجال الأعمال في شراء ممتلكات ألبرت الذي وقف يشاهد ممتلكاته تتحول إلى حفنة من الأوراق المالية، وعندما جاء الدور على الشركة المتخصصة في صناعة تكنولوجيا الفضاء اشتراها بأعلى سعر رجلٌ من عالم آخر.
وأثناء ذلك كان الضابط ماثيو يراقب كل شيء يخص شركة هاديس بإذن من مديره الذي لم يخبر أحدا بذلك واكتفى بتكليف ماثيو حيث يثق في نزاهته كثيرا.
كان لألبرت عيون وأياد كثيرة حتى داخل الوزارات المختلفة ليس فقط داخل الولايات المتحدة ولكن أيضًا داخل حكومات الدول الأخرى.
نفوذ عائلة هيتشكوك أصبح عالميا وهذا مقلق جدًا لهيئات رقابية مثل هيئة الرقابة على شئون الفضاء، وقد اختار مديرها ماثيو ليراقب نشاط الشركة الخاصة بصناعة تكنولوجيا الفضاء والمؤسسة الوحيدة التي يبالغ صاحبها في تأمينها مما أثار شك مدير هيئة الرقابة الفضائية تجاهها.
"حدسي ينبئني بأن أمرا جللا تحيكه في الظلام يا ألبرت وسأكتشفه قريبا"

هكذا حدث ماثيو نفسه وهو يراقب ألبرت الذي كان يشاهد بيع ممتلكاته بجزل عجيب واستمتاع غريب أثار ريبة ماثيو كثيرا.

***

-٣٩-
وعيان
منذ أسبوع مضى

قبل أن يعلن ألبرت أو وعى هاديس الذي يسكن جسد ابنه البشري عن مرضه المزعوم،زار ولده تيم في تلك الجزيرة المهجورة، والتي لا يعلم بوجودها أحد منذ ولادته، وكان المهد الذي نشأ فيه وتربى.
كان تيم يكبر وينمو بداخله وعيه الخاص انتابه الكثير من الأسئلة حول نفسه، والمكان الذي يعيش فيه، لولا ذلك الصوت المعدني الذي يجيبه عن كل شيء لفقد صوابه من فرط الوحدة والعزلة.
كانت المعلومات التي تُغذي ذلك الوعى تنحصر فيما يريد هاديس تلقينه لوعى تيم المُربى تحت عينيه ليتوافق مع شروره الذي كبر يومًا بعد يوم.
وصل وعى تيم لمرحلة خطيرة من الصراع النفسي بين الفطرة التي نمت داخله بمجرد ولادته، وبين ما يلقنه له والده هاديس يومًا بعد يوم مما دفع الأخير لتعجيل الاستيلاء على جسد تيم، ولكن كان ما يحير هاديس أيترك وعى تيم يشاركه الجسد أم ينزعه ويستولى على جسد تيم.
فكر هاديس مليا وقرر ألا يشاركه أحد في جسده الجديد، فهو أحق به، ولكن عليه أن يستغل تيم للمرة الأخيرة، ويجعله يشتري شركة الفضاء خاصته.

***

وفي ذلك اليوم المتفق عليه للمزاد العلني، حضر تيم المُنوم مغناطيسيا، وبعد أن قام هاديس بخطف أحد أبناء رجال الأعمال الحقيقيين المشهورين، ونزع وعيه منه وزرع وعى تيم فيه ثم قام بتنويمه مغناطيسيا، وذهب إلى المزاد العلني ليشتري أهم شركة لتكنولوجيا الفضاء، وقد كان فصارت ملكا لهاديس بطريقة غير مباشرة.

وسط ذهول الحاضرين اخترق صمتهم صياح ماثيو الذي قال برصانة: لماذا؟ اتجهت الأنظار إليه سبقتها كاميرات التصوير التي أعمى فلاشها عينى ماثيو فأشاح وجهه بضيق وكرر سؤاله: لماذا؟
ارتسمت دهشة حقيقية على وجه ألبرت وضحك ضحكة قصيرة وقال: لماذا ماذا؟
عقد ماثيو ذراعيه خلف ظهره ثم كرر سؤاله: لماذا تبيع شركاتك هكذا في العلن أي رجل أعمال حتى لو على مشارف الموت لن يسلك هذا المسلك ويفضح نفسه الأولى لك أن تبيع كل شيء في الخفاء أليس كذلك؟
سرت همهمات في القاعة تردد نفس السؤال، مط ماثيو شفتيه وقال بتحد: من حقهم يعرفون السبب وراء ذلك؟
لم يكن وعى هاديس قد خطر على باله أن يسأل أحدهم هذا السؤال فهو يعلم جيدًا أن البشر جُل اهتمامهم هو الفوز بأي جزء من قطعة الحلوى الفاخرة وهى إمبراطوريته العظيمة.
ابتسم ألبرت وقال بسخرية: رجل على مشارف الموت ماذا يهمه يبيع علنا أم سرا؟ ثم الجميع يعلم حبى للظهور دائما، هل تريد أن تنتهي حياتي في صمت؟ ثم هز رأسه نفيا وأردف قائلاً: لست هذا الرجل.
عادت الهمهمات تسري في القاعة مرة أخرى، ولكن هذه المرة أتبعها تصفيق حار من الحضور، ثم نهضت إعلامية شهيرة، وقد تمكنت من رسم آيات الحزن على وجهها المليح وأسكبت قطرتي عطر من عينيها الساحرتين فقرب مصور قناتها الكاميرا منها لتحتل الشاشة وقالت بتأثر واضح: سيدي ألبرت لقد وقع خبر مرضك ودنوك من الموت كالصاعقة علينا، لا تلقِ بالا بهؤلاء المعاتيه الخاليين من الإنسانية، افعل ما شئت بمالك ثم رمقت ماثيو بنظرة نارية كادت أن تحرقه.
"ولكنك تدبر أمرا سيئا يا ألبرت ،أعلم ذلك، ولن تفلت من قبضتي" قالها ماثيو بتحد صارخ، ثم ترك القاعة بخطوات واثقة. قذفه الحضور باللعنات والسباب والشتائم حتى أصبح خارج القاعة تماما.

هاتف المديرماثيو بعد خروجه من القاعة، فكان يشاهد أحداثها بغيظ شديد من خلال تلفازه خاصة بعد ما كشف ماثيو نفسه بهذه الصورة الغبية أمام ألبرت الذي حتما سيبحث عنه، وسيعرف أنه مراقب بطريقة ما وسيتخذ حذره.
تجاوب ماثيو مع اتصال مديره وكان يعلم التوبيخ المنتظر منه ففتح الاتصال، فانهالت الشتائم والتوبيخات عليه وصرخ المدير فيه قائلاً: لماذا أنت فعلت هذا ونبهته لوجودك يا غبي؟
ابتلع ماثيو تلك السُّبة وقال ببرود: هكذا أفضل فإحراجه أمام الجميع هكذا وزرع التشكيك حول ما يفعل سيجعل البعض يحفرون خلفه، وسيفقد حذره وبالتالي يخطأ، وحينها لن يفلت منّا خاصة، وقد دمر نفسه بمزاده الأحمق هذا، إنها المرة الأولى في التاريخ البشري الذي يبيع رجل أعمال أصول شركاته بهذا الشكل الفاضح، إنه حتما يصرف انتباه العالم عن شيء سيىء جدًا هذا الرجل غير مريح ومريب جدًا.
ازدرد المدير ريقه وقال بيأس: حسنا فلندعو الله أن تفلح خطتك تلك ويخطأ ثم أغلق الهاتف، وهو يلعن حظه السيء وينعت نفسه بالغباء لأنه وثق في ماثيو الذي سيكون انتهاء مستقبله على يده بتهوره.
***

الفصل الثامن

-٤٠-

آينياس

كنا قد تركنا البعثة المكونة من حلفٍ لجنس سادورا والنورانيين، والبشر يتجهزون من أجل الذهاب مرة أخرى؛ لكشف غموض الهيكل المعدني الموجود في القطب الشمالي لبلوتو.
ومن خلال المصعد الفضائي هبط مايكل وجينو ونارينا وكذلك جاك إلى سطح بلوتو، وذهبوا من نفس الطريق المعتاد إلى الهيكل المعدني، كان مايكل يشاهد ما تبثه الكاميرات التي زرعوها سابقا، فلم يجد شئيا ملفتا للنظر وهذا ما أقلقه كثيرا.
سأل جينو نارينا قائلاً: كيف ستتواصلين مع ذلك الوحش؟ إجابته بثقة: بالتواصل مع وعيه سأغرس أصابعي في مخه، ثم أسبر أغوار ذكرياته ومن خلالها أعرف كل شيء.
لعلها تفلح تلك التقنية قالها بسخرية مايكل ثم أردف جينو وقد اشتم رائحة شجار سينشب بينهما فقال بسرعة: كفى سخرية يا مايكل كلنا سنتواصل معه كل منّا بطريقته الخاصة.
وبعد نصف ساعة وصلوا جميعًا إلى الهيكل المعدني، وفي هذه المرة قد أحضر مايكل شبكة ضوئية كبيرة، وأنواعا مختلفة من المخدر؛ لتخدير وتكبيل الوحش تمامًا حتى يسهل التعامل معه بأمان.
كان جينو يدخل ذلك المكان لأول مرة، فشعر بشيئا غريبًا تجاه هذا المكان، كان يفصل بينهم وبين الوحش ذلك الجدار المزين بقطع معدنية مختلفة الأشكال والعجيب أنه لا يوجد باب يؤدي إلى تلك الغرفة، فقد بحثوا كثيرًا عنه ولم يجدوه.
حسنا سأقوم بتفجير الجدار حتى يمكننا الدخول تراجعوا قليلا قالها جاك صرخت في وجهه نارينا وقالت: تفجر ماذا؟ هل جننت هذه القطع من الممكن أن تحتوي على وعى مخلوقات عاقلة، كيف تقتلها؟

ضحك جاك بسخرية: أقتل من؟ إنها مجرد وعى لمخلوقات لا نعرف كنهها، فيمكن أن تكون لكيانات شريرة، ثم أردف في صرامة: تنحي جانبا من فضلك.
رفع جينو يده وقال: هيه مهلا لا نحتاج إلى تفجير أي شيء لنعبر إلى غرفة الوحش الأمر بسيط جدا، سنعبر خلال الجدار.
سنعبر خلال ماذا؟ قالاها مايكل ونارينا في نفس الوقت، أشار للجميع لكى يقتربوا منه أكثر، ثم أخرج بلورة متعددة الألوان، ولمسها، وحثهما لكى يفعلوا مثلما فعل، فتم تغليفهم بمجال طاقة عجيب الشكل والألوان ساروا جميعًا تجاه الجدار، وعبروا من خلاله؛ ليجدوا أنفسهم داخل غرفة الوحش بسهولة ويسر.
تعجب مايكل ونارينا من تلك التقنية التي سمحت لهم بالعبور خلال جدار صلب، وكان الوحش أكثر ذهولا منهم، فهاديس أيضًا يمكنه فعل ذلك، فأطلق وعيه ليخيفهم، ولكنهم كانوا محاطين بتلك الأشعة التي عزلتهم عن أشعة ألفا وبيتا من قبل، ولكن هذه المرة كان مايكل قد جهز برنامجا لاقتناصها، وإعادة إرسالها إلى الوحش بصور أخرى وكانت تلك خطته للتواصل مع الوحش.
عجبا قالها مايكل فانتبه إليه الجميع؛ فتساءلت نارينا قائلة: ولم العجب؟
أجابها: لقد صممت برنامجا يمكنه التواصل مع وعى الوحش فوجدت له ثلاثة. وعيان لهما نفس نمط الموجات التي تصدر عنهما، والوعى الثالث نمط موجاته يختلف عنهما.
دعك من هذا، سنتواصل معه وهو يقظ أم نائم؟ قالتها نارينا تنهد مايكل ثم قال: فلنجرب تقنيتي أولا، وهو يقظ ثم تستخدمين تقنيتك، وهو نائم اتفقنا.
هزت رأسها بالموافقة.
أرسل مايكل مجموعة من الصور إلى الوعى الثالث المختلف عن الآخرين أولا، ولكن لم يستقبل منه شيئًا في حين استقبل صورا مرعبة من الوعيان الآخران، ففطن أنهما قد يكونا مجرد آلة مبرمجة لإطلاق تلك الهلاوس

السمعية والبصرية، إما الآخر فقد يكون وعيا حقيقيا محبوسا داخل هذا الوحش.
نارينا دورك سأطلق المخدر، والشبكة الضوئية الآن، ثم قومى باختراق هذه الرأس ثم أشار إلى الرأس الوسطى، فهى على الأرجح تحمل وعيا حيا مثل وعيك.
وبعد أن سقط الوحش فريسة سهلة للمخدر الذي أطلقه عليهمايكل أسرعت نارينا بغرس أصابع يديها في مخ الرأس الوسطى، وسرت شحنات غريبة من جسدها يمكنها الإلتحام بوعى تلك الرأس الوسطى، وهو مخزن بنقطة معينة في المخ، سابقت نارينا الزمن لكى تأخذ نسخة من ذكريات هذا الوعى المخبأ بعناية فائقة في مخ ذلك الوحش.
خُيِّل لمايكل وجينو انفلات دموع من عينَى نارينا مما أثار دهشتهما، قالت نارينا: لقد انتهيت، عرفت كل شيء يا لها من مأساة.
أية مأساة قالها جاك فإجابته قائلة: إن الوعى المحبوس في ذلك الوحش وعيا لمخلوق حى تم حبسه من قبل الإله هاديس.
حسنا ما العمل الآن مع ذلك الوعى المسمى آينياس العالق منذ قرون في ذلك الوحش إنه يتعذب فقد سلبه ذلك الحقير حياته، بعد أن استولى على جسده ويريد الانتقام منه، كيف نخرجه؟ قالتها نارينا بحزن بالغ.
أجابها مايكل: مثلما فعل الفني الذي صنعك يفعل معه، وفي هذا الهيكل الكثير من القطع المعدنية التي يمكنها حفظ وعيه لحين دمجها مع الآلي الذي اتفق على صناعته بمشاركة جنسكما للبشر.
ثم أردف بلهجة غامضة: لعله ينفعنا في مواجهة هاديس هذا، إذا كان وعيه لايزال متنقلا بين الأجساد عبر العصور، ولعله يستوطن على جسد أحد رؤساء الدول الآن، يا لها من فكرة مرعبة للبشر أن يكون بينهم وعيا لمخلوق فضائي يعيش بينهم ويسرق أجسادهم أيضًا.
"حسنا فلنحمله معنا إلى سفينة قومك يا مايكل، وهناك نقوم بإجراء التجارب حتى يمكننا استجوابه أكثر" قالتها نارينا بحماس طفولي.

ولكن يجب أن يؤذن لي أولاً سأتصل بالقائد إدوارد حالا قالها مايكل الذي بادر بالتواصل لاسلكيا مع السفينة إيجل وان فأذنت له باحضار الوحش إلى السفينة.
تم رفع الاستعدادات القصوى بالسفينة وهذه المرة سيتم العودة بتقنية الانتقال الآني التي منحها جنس النورانيين إلى البشر، كنوع من إبداء حسن النية.
تواصلت نارينا مع والدتها التي أخبرتها بأن تقنية الاتصال الآني، قد تم تثبيتها في سفينة إيجل وان، ويمكنها استخدام جهاز الانتقال الآني الخاص بها للصعود إليها في أي وقت.
كان جينو يعالج القيود التي تكبل الوحش، وكانت عجيبة جدا، فكلما حاول قطعها التحمت من جديد، كأنها كائن حى يجدد خلاياه باستمرار، لاحظت نارينا ذلك فقالت له: دع فك القيود لي، ثم أخرجت زجاجة ذات محقن، وقالت له: بتعد حتى لا تتأذي ثم حقنت القيود العضوية بتلك المادة التي جعلت القيود تتبخر، ولا يبقى لها أثر وكان الوحش لايزال مخدرا.
ابتسمت نارينا وقالت بصوت مرح: هيا نتجمع حول الوحش سننتقل آنيا الأن، ثم غمزت وقالت بفخر مداعبة مايكل إن تقنية قومي أسرع كثيرًا من تقنية قومك يا مايكل، ضحك مايكل وقال: وأنا أعشق السرعة ثم اقترب منها كثيرًا وانضم جينو وجاك، وبلمح البصر تواجدوا بداخل إيجل وان بعد أن فعلت نارينا جهازها.
انتبه جميع من فيها وتوترت عضلاتهم ثم هرع العلماء والأطباء إلى الوحش، وتم جره بتلك الشبكة الضوئية بسرعة إلى غرفة الفحص، تم إجراء كافة الفحوصات له على قدم وساق، وفي نفس الوقت كان الفنيون من البشر وبمساعدة جنس النورانيين والهاربين من مجرة سادورا يسابقون الزمن لصناعة الآلي الذي سيقومون بزرع وعى بشري لجندي مشارف على الموت، ليكون أول جندي هجين في جيش الولايات المتحدة.

الفصل التاسع

-٤١-

أمجاد الماضي

كانت الأيام طويلة على بلوتو حيث يعادل اليوم عليه ستة أيام تقريبا من أيام الأرض، وأخيرًا وصلت أخبار بعثة بلوتو إلى وكالة ناسا، كان هاديس قد زرع له جاسوسا فيها، فعلم كل شيء جن جنونه فسريعا ما سَيُكتشف أمره؛ لذا قرر تنفيذ مخططه سريعا.
خاصة بعد ما حدث في المزاد العلني الذي باع فيه شركاته وإثارة ماثيو الشكوك حوله، انهالت الصحف بالأخبار حوله كالمطرقة والسندان، هدم ماثيو خطته من أجل إلهاء الحكومة الأمريكية، ورجال الأعمال والشعب الأمريكي؛حتى يتسنى له تجهيز مشروعه الأكبر الذي ظل يداعب وعيه سنوات منذ ولادة تيم.
فقد أراد أن يعيد مجد الآلهة كما كان في الحضارات القديمة، كان يبحث عن باقي رفاقه من الآلهة – كما يزعمون- من أجل إعادة الماضي، علِم مكانهم من خلال ذلك الجهاز الصغير الذي دسه لكل منهم دون أن يدري ليتابع تحركاتهم أولاً بأول. اكتشف أن بعضهم موجودين في كواكب المجموعة الشمسية.
ماذا حدث لهم بالضبط في غيابه تلك السنوات؟ هذا ما قض مضجعه بعد أن عاد إلى كوكب الأرض في مطلع القرن الثاني والعشرين، فقد وجد الحال على كوكب الأرض قد اختلف كثيرًا عما كان، حيث سيطرت الثورة الصناعية وتنافس البشر فيما بينهم في غزو الفضاء، كما سيطر الذكاء الاصطناعي على نمط الحياة، وتطورت العقليات البشرية، ومفهوم الدين قد تغير كثيرًا بل إنه اختفى وصار العلم هو السيد المطاع وساحر النفوس.
كان هاديس قد ترك الأرض منذ قرون عديدة، بعد ما حصل على الجثث البشرية اللازمة، لتجاربه عن نقل الوعى بين الأجسام، كانت أول تجربة

ناجحة كانت لآينياس الذي كان هجينا ناتج من تزاوج الربة أفروديتي والبشري أنخيسيس.
أراد هاديس نقل وعيه بين البشر الأحياء غير المهجنين ولكن كلفه ذلك سنوات طويلة، فهو يبحث عن الخلود، إكتشف أن الوعي لا يفنى فهو طاقة خالصة يمكنها تخزين المشاعر، والذكريات والتأثير على المخ، والسيطرة عليه، إما الروح فَقَدْ فشل تمامًا في التحكم فيها.
بالنسبة للجسد المادي المضيف؛ فقد اكتشف أن الخلايا المكونة له تشيخ بمرور الوقت يتوقف عملها، وللتغلب على ذلك درس علوم الهندسة الوراثية التي تقدم فيها البشر كثيرًا عندما عاد إلى الأرض مرة أخرى.
كانت فكرة الخلود تشغل هاديس كثيرًا؛ لذا كرس حياته لدراسة الطريقة المثلى للخلود، و كان هذا السبب الرئيسي لهجر زوجته بريسفوني له، فقد أهملها كثيرًا وانشغل عنها حتى هربت من العالم السفلي بلوتو هربت بعيدا.. بعيدًا جدًا.
بعد الانتهاء من المزاد العلني الذي باع فيه ألبرت كل شركاته ومصانعه، قام بدفع تلك الأموال في مقابل شراء قنبلة كهرومغناطيسية، أنتجتها له سرًا إحدى الدول، وهى أخطر قنبلة أنتجتها العقول البشرية وقد آلت إلى هاديس.
تلك القنبلة لا تعد من أسلحة الدمار الشامل التي تسبب خسائر في الأرواح ولكنها تقوم بشل كل الأجهزة الكهربية، فتسلب البشر حضارتهم، وتقنياتهم فتعود الحياة البدائية لسكان الأرض أي تعود الحضارة بكرا، مما يجعل الأرض سهلة المنال، ويسهل استعباد البشر من جديد.
فبمساعدة الجيش الذي جهزه هاديس سيعيد استعباد البشر من جديد، ففي المعارك الحربية تعمل هذه القنبلة على تعطيل المركبات الحربية، وقاذفات الصواريخ الأرضية، وأنظمة الاتصالات، وأنظمة التوجيه والتحكم وأجهزة الرصد والتتبع، وبالتالي لن تنجو الأرض منها.
عكف هاديس قرونا طويلة لبناء جيشه الخاص من خلال نزع وعى كل المخلصين له وحبسهم مؤقتا داخل تلك القطع المعدنية، وقد أثر عليهم

بحيث يكونوا جميعًا على اتصال فيما بينهم وكذلك مع وعى هاديس الأصلي.
لذلك جن جنونه عندما علم مؤخرا أن البعثة السرية التي أرسلت منذ شهور لبلوتو، حيث يخبىء جيشه وكذلك آينياس، وهذا كان خارج نطاق الحسبان لهاديس.
كل هذا دفعه دفعا إلى الإسراع في تنفيذ خطته،زرع رقاقة إلكترونية في رأس تيم ليسيطر بها عليه عندما كان ساكنا في جسد ابن ذلك الثري الذي خطفه هاديس، حتى يزرع فيه وعى تيم ليشتري شركة هاديس لمستلزمات الفضاء وتؤول إليه مرة أخرى بطريقة غير مباشرة.
فمن خلال تلك الرقاقة يسهل على هاديس إرسال واستقبال بيانات لوعى تيم ولحماية الرقاقة التي تسيطر عليه، وحماية شركته المهتمة بالفضاء من تأثير القنبلة الكهرومغناطيسية التي ينوي تفجيرها على الأرض؛ ليئد حضارتها للأبد، ولتعود بكرا من جديد خالية من التكنولجيا، لذلك صنع درعا مضادا للنبضات الكهرومغناطيسية.

***

-٤٢-
مكتب ماثيو

ألبرت هذا غامض جدًا بل عائلته كلها يكتنفها الغموض قالها ماثيو الذي بدت عليه مظاهر الإرهاق الشديد، فكانت عيناه حمراوتان من قلة النوم، فتثاءب بشدة، واستسلم للنوم ساعة طاف حلما عجيبا برأسه.
رأى امرأة جميلة تحوم حوله وقد بدا على وجهها المليح الإنزعاج، والقلقثم وقفت أمامه وقالت بصوت مرتعب: احذروا هاديس سيدمركم لقد ابتلع أبنائه كما ابتلع كرونس أبنائه، إبتلعهم بجوف عقله، احذروه.. احذروه سيفعل المستحيل ليعيد أمجاد الآلهة.. سيجعل الأرض بكرا مرة أخرى.
لم يكن هذا حلما عاديا بل كان تحذيرا من الربة بريسفوني زوجة هاديس التي هجرته منذ قرون. نهض ماثيو فزعا من ذلك الحلم العجيب، وكان العرق يتصبب منه، فانقض على كوب الماء وابتلعه بجرعة واحدة.
هرع إلى حاسوبه وفتح المتصفح، وبدأ في البحث عن كرونوس وهاديس فانهالت آلاف المقالات، والحكايات عنهما فقرأها بنَهَم دون أن يدري كم من الوقت قد مر عليه.
قطع قرائته رنين هاتف مكتبه فأجاب المتصل على الفور، فكان مديره الذي صرخ بفزع وقال: أرأيت ما يُعرض الآن على التلفاز؟ أجابه ماثيو بصوت متحشرج: لا كنت نائما و... قاطعه المدير: أفتح التلفاز الآن.
توجه ماثيو إلى الشاشة الكبيرة التي تحتل الجدار المقابل لمكتبه، بمجرد تشغيلها احتلت الشاشة صورة، لمخلوق ضخم ذو بشرة بيضاء يزين رأسه الكبيرة البيضاوية شعرا ذهبيا يرتدي زيًا عجيبا يشبه أزياء العصور القديمة في بلاد الإغريق كان يلقي خطابا، وقد تُرجم ترجمة كتابية إلى كل اللغات لأنه اخترق كل الشبكات والقنوات الفضائية في كل العالم.
كان الخطاب قصيرا ومقتضبا فكان كالآتي: أيها البشر قد حان استعادة مجد الآلهة، أنا الإله هاديس الأرض ستعود كسابق عهدها تحت قبضة الآلهة الأقوياء، ستعود بكرا بلا تقنيات ثم ابتسم بشماته، وضغط على زر

ما فانقطع الاتصال إلى أجل غير مسمى وساد الصمت بعد ما انتقلت آخر إشارة إلكترونية بثها جهاز التحكم عن بعد، والتي تسببت بانطلاق القنبلة الكهرومغناطيسية لتشق طريقها نحو مدن العالم لتشل حركتها تماما.

***

الفصل العاشر

-٤٣-

رماد بلا نار

جن جنون رؤساء العالم وقياداته على الأرض منذ انقطاع البث التليفزيوني، حاولوا جاهدين التواصل مع موظفيهم، وذويهم وبوزرائهم، ولكن دون جدوى فكل شيء يعمل بالدوائر الالكترونية أصابه الشلل التام.
ظن البشر خطئا أن القنبلة الكهرومغناطيسية لا تؤثر على الأرواح، ولكن ما حدث على الأرض فاق ظنهم، فقد تأثرت سلبا فهناك من أدركتهم الوفاة؛ بسبب توقف الأجهزة ذات الرقائق الإلكترونية أثناء إجراء الأطباء للعمليات الجراحية، وتلك الطائرات التي احترقت دوائرها الكهربية فجأة، بعد أن أصيبت بالسكتة فسقطت بسرعة مخيفة، توقفت فيها قلوب الآمنين، فمنهم من مات رعبا ومنهم من انتظر موته الحتمي بعد فقدانه الأمل في سيطرة ربانها عليها.
يزعمون أنها ليست من أسلحة الدمار الشامل، أي دمار أسوأ من هذا، الكرة الأرضية أصبحت قطعة من الجحيم، انفجارات، وحوادث وفقدان تام لكل عزيز وغال. تسربت الحضارة التي نسجتها البشرية منذ ميلاد تاريخهم حتى تحولت إلى آلات ميتة بلا روح... رماد بلا نار.

***

-٤٤-
مكتب الضابط ماثيو بعد الانفجار مباشرة

سقط الهاتف من يد ماثيو بعد انقطاع البث التليفزيوني عن تلفازه، واتشحت الشاشة بالسواد، كما توقفت كل الأجهزة عن العمل.
هوى قلبه بين أضلعه فقد أدرك أن أمرا جللا قد حدث، بعد ما ضغط ذلك المهرج هاديس على زر ما، وفجأة اقتحمت طائرة هيليكوبتر الخاصة بقناة CNL الأخبارية نافذة مكتبه الزجاجية بعد ما توقف محركها تمامًا بسبب القنبلة الكهرومغناطيسية، هشمت زجاج النافذة في ثوان، فاحتمى ماثيو بسرعة بمكتبه ليتفادى ضرر اصطدامها بغرفة مكتبه التي تحطم أثاثها باستثناء مكتبه الذي كان في ركن بعيد منها فلم يصل إليه ضرر الاصطدام.
بعد دقائق هدأت الطائرة المنكوبة على أرضية الغرفة، نجا ماثيو بفضل مكتبه وعناية القدير، خرج بسرعة ليتفقد ربان الطائرة، فوجده غائبا عن الوعى وينساب خيط من الدم إثر جرح على جبهته بعد أن فقد خوذته لسبب ما.
سحبه بمشقة وجره حتى وضعه في مكان آمن عن الحطام، ثم جلس بجواره لتهدأ أنفاسه المتلاحقة بسبب المجهود الكبير الذي بذله، أثناء ذلك تناهى إلى مسامعه صوت أنين يأتي من خارج النافذة المحطمة فهرع إلى مصدر الصوت، ليكتشف أن هناك مراسلا متدليا خارج النافذة يقبض على ذيل الطائرة التي يتدلى نصفها الخلفي من النافذة.
بحث ماثيو بسرعة عن شيء يمكنه من إنقاذ هذا المراسل، فوجد كابلا للكهرباء تضرر إثر الاصطدام، فنزعه بسرعة، وعقد أحد طرفيه ثم أداره في الهواء عدة مرات قبل أن يصيح ليلفت نظر المراسل إليه ثم أردف قائلاً:
"يا هذا سألقي إليك حبلا حاول ألا تفلته، وكن ثابتا قدر المستطاع"، أسرع ماثيو وقذف أداة نجاته عدة مرات قبل أن تنجح المرة الأخيرة، ويمسك

المراسل به في اللحظة الأخيرة، قبل أن تنزلق الطائرة خارج النافذة، فأفلت المراسل يده الأخرى لتمسك بالحبل، كان ماثيو قد ربط الطرف الآخر له بالعامود الأسمنتي الذي يتوسط غرفته، كان جسم المراسل يتدلي خارج النافذة بعد أن اصطدم عدة مرات بالحائط الخارجي للمبنى الذي يوجد فيه مكتب ماثيو.
حاول المراسل التسلق ليصل إلى النافذة وساعده في ذلك ماثيو الذي سحب الكابل، وبعد خمس دقائق تمكن المراسل من الصعود أخيرا، وقد أنهكه التعب، لهث ماثيو كثيرًا، وكذلك المراسل الذي تركه واتجه إلى ربان الطائرة ليفحصه ويسعفه.
وجد نبضه طبيعيا ثم فحص جسده فلم يجد سوى بضع كدمات وذلك الجرح البسيط الذي تناثرت حوله قطرات الدم، تمتم ماثيو قائلاً: إذن أنت فاقد الوعى فحسب قالها ماثيو بارتياح.
بحث عن صندوق الإسعافات الأولية في غرفة مكتبه، فوجده على الفور، فأسرع يضمد جرح ربان الطائرة المنكوبة، وحاول إفاقته بالتربيت على وجنتيه ولكن دون جدوى؛ فأعطى المراسل ماثيو زجاجة عطر وجدها ملقاة على أرضية الغرفة؛ لإفاقة ربان الطائرة ثم قال بصوت متهدج: المدينة أصابها الشلل التام، قطع حديثه تأهوات صدرت من الربان دلت على استعادته للوعى تدريجيا ثم حاول النهوض فأسرع ماثيو والمراسل يساعدانه على ذلك ثم أسنداه على أقرب حائط له.
"آه، رأسي يؤلمني صداع يفتك بها" قالها الربان بوهن. ربت ماثيو على كتفه وقال له: يبدو أنك أصبت بارتجاج طفيف بالمخ، ثم أعطاه زجاجة مياه تجرع منها حتى ارتوى.
"ما كان هذا؟" قالها الربان بتوتر وقلق، تنهد المراسل وقال: حتما قنبلة كهرومغناطيسية قد تم إلقائها، فهى التقنية الوحيدة التي عرفها البشر لتصيب الأجهزة المعتمدة على الدوائر الإلكترونية بالشلل التام.
قال ماثيو: لا أعتقد ذلك، فالولايات المتحدة الأمريكية في أواخر تسعينات القرن العشرين قد أصدر فيلق المهندسين التابع لجيشها كراسة متاحة

للجمهور يناقش بالتفصيل كيفية حماية منشأة ضد النبضة الكهرومغناطيسية، وارتفاع تواتر النبض الكهرومغناطيسي، كما يصف كيفية وقاية أنابيب المياه، والهوائيات، والخطوط الكهربائية من أثرها إذن لم يصب الأرض الشلل التام لابد أن هناك إجراءات وقائية في الأماكن الهامة و.....
قاطعه المراسل مستكملا حديثه: ولكن الفساد والطمع أقوى من أي إجراءات وقائية ثم أطرق رأسه بيأس إنك لا تعلم ما علمته، لم أجد الوقت الكافي لتحذيرهم.
انتاب القلق نفس ماثيو فقال بتوتر: ما الذي علمته؟
تنهد المراسل وقال: لقد كنت أتتبع خيطا وجدته بالصدفة بعد ما قرر ألبرت ابن رجل الأعمال الشهير بيل هتشكوك بيع ممتلكاته وما أثرته أنت حوله من شكوك، دفعني أنا وصحفي صديق لي للبحث خلفه، بدأنا بالبحث عن إخوته فاكتشفنا أمرا ملفتا للنظر.
وما هو؟ سألاه ماثيو وربان الطائرة.
أجابهما المراسل: اكتشفنا أن جميع أبنائه قد أصيبوا بالجنون في سن الثلاثين، وجميع الأعراض التي ظهرت عليهم واحدة، فجميعهم زعموا أنهم شخصيات أخرى، وأنهم في أجساد غير أجسادهم، جميعهم دخلوا مستشفى خاص كان يملكه والدهم والذي أصابه الجنون بنفس الطريقة وانتابته نفس الهلوسات، حتى أدركته الوفاة هناك، وكذلك جميع أبنائه توفوا بعد سنة أو سنتين من أصابتهم بالجنون.
وألبرت أصابه جنون من نوع آخر؛ قرر بيع ممتلكاته الرابحة في مزاد علني ليشتري أغلى مقبرة في العالم
قالها ماثيو بسخرية، ثم أردف قائلاً: وما شأن القنبلة الكهرومغناطيسية التي تزعم أنها قد أطلقها هاديس هذا؟ ارتبك المراسل وقال: وستصدقني؟!
أجابه ماثيو بتوتر واضح: قص لي لا تقلق فقد رأيت العجب منذ التحقت بعملي هذا، إكمل المراسل حديثه بعد أن أخرج مذكرة في حجم يده من جيب بنطاله وتصفحها ثم قال: لي صديق آخر درس الميثولوجيا

الإغريقية، وعرض أطروحة عنها أمام الجامعة ولكنها قوبلت بالرفض التام والسخرية من أساتذته، مفاداها أن آلهة الإغريق، ما هم إلا كائنات فضائية أكثر قوة وذكاء وعلما من البشر، ظهروا في أزمان سحيقة، كان السحروالشعوذة يسيطران على أساليب الحياة البشرية في تلك الحقبة الزمنية.

ابتلع المراسل ريقه ولعق شفتيه فناوله ماثيو زجاجة مياه فارتشف منها ثم أردف قائلاً: هبطت تلك الكائنات الفضائية على الأرض، واستغلوا تخلف البشر في علوم الفيزياء في ذلك الوقت وقاموا باستعراض علمهم وقواهم أمامهم وزعموا أنهم آلهة وعليهم عبادتهم.

عرض صديقي كثير من الأدلة، ولكنها لم تكن كافية لإقناعهم والاعتراف بها، فلم يجد بدًا إلا البحث عن أدلة ملموسة مثلا الطريق المؤدي إلى عالم الموتى والذي كان يحكمه الإله هاديس و.....

قاطعه ماثيو سائلا: ولكن ما علاقة آلهة الإغريق بهيتشكوك وأبنائه والقنبلة الكهرومغناطيسية؟

أسبل المراسل عينيه دقيقة يرتب فيها أفكاره، فالأمر معقد حقًا ليس من السهل استيعابه خاصة وعقلية ماثيو البوليسية التي تبحث عن الأدلة الواضحة وليس استنتاجات.

حسنا، بطريقة ما هناك علاقة بين الإله هاديس الذي أطلق القنبلة الكهرومغناطيسية وبين ألبرت بيل هيتشكوك فقد توصلت أن شركة هاديس لصناعة مستلزمات الفضاء قد صنعت عدة قنابل كهرومغناطيسية تجريبية، كانت تحت رعاية البحرية الأمريكية، ولكن تم استبدالها سريا بقنابل عديمة الفائدة ومن المحتمل جدًا أن يكون أعطاها إلى هاديس مقابل أن يمنحه علاجا لمرضه.

من المحتمل؟ أهذا استنتاجك الذي وصلت إليه؟ مجرد سيناريو مفبرك أيها المتحذلق؟ ارتسمت الحيرة على وجه المراسل، وهمَّ بقول شيئًا ما ولكن استوقفه إشارة من يد ماثيو ألزمته الصمت.

قال ماثيو: ليس أمامنا الآن سوى الخروج من هذا المبنى ومساعدة الجرحى وحصر الضحايا ومحاولة التواصل مع رؤسائي ثم أردف بصرامة: وملاحقة من قام بذلك ثم ضغط على أسنانه بقوة وأردف قائلاً: ومعاقبته بقوة.
سأله المراسل باهتمام ولكن كيف؟ ابتسم ماثيو بغموض وقال بثقة ستعلم عندما نذهب إلى متحف المنتقمين.

***

-٤٥-
بلوتو

هناك على بلوتو طابت الحياة للهاربين من مجرة سادورا بشكل كبير، إما بالنسبة لجنس النورانيين، فهم يتجهزون الآن للسفر إلى جرم سماوي آخر لاستكشافه، ولكن هذه المرة سيرافقهم البشر فهم أولى لأنهم أقدم منهم في هذه المجرة.
قبل أن تُدمر القنبلة التي أطلقها هاديس على كوكب الأرض، كانت الأوامر صدرت من وكالة ناسا بمشاركة المخلوقات الفضائية لبرنامجهم الاستكشافي، وقد تم إبرام اتفاقية تعاون بينهم لاسلكيا عبر الفضاء، بعد ما تأكدت الوكالة من حسن نواياهم تجاه الأرض، فلم يبخل علماء جنس النورانيين أو مجرة سادورا بأي شيء مع البعثة البشرية، وقد أرسل إليهم إدوارد كل المعلومات، وكل شيء عنهم؛ فما كان من الوكالة إلا إبرام اتفاقية تعاون مع الكائنات الفضائية بعد عرض الأمر على مجلس الفضاء الدولي.
كانت المفاوضات سريعة، فشهية رؤساء، وحكام كوكب الأرض للاستفادة من تكنولوجيا فضائية لكائنات أكثر علما وذكاءً دفعتهم لسرعة التعاون لتخليصهم من مشكلة نفايات الأقمار الصناعية التي تحرمهم من إطلاق رحلات جديدة للفضاء إلا بصعوبة بالغة.
وأخيرًا تم الانتهاء من ذلك الهجين الذي صُنع بمساعدة تكنولوجيا الفضائيين، فكان جسده بشري الشكل، وجميع أعضائه الداخلية عبارة عن دوائر إلكترونية من رأسه حتى أخمص قدميه. صنعه الفضائيون لكى يكون جنديا خارقا يتركوه ليستكشف الأعماق السحيقة من الكون، والتي يصعب على الكائنات الحية الوصول إليها فقد صنعوه ليتحمل أقصى درجات البرودة والحرارة، ولكن يحتاج وعيا لكائن حى حتى يمكنه من التفكير، والاستجابة للمواقف بطريقة صحيحة أي يفكر بنفسه، ولا يحتاج لبرمجته. اقترح مايكل بزرع وعى آينياس بعد ما نجحوا في استخلاصه

من جسد سيرابيوس بصعوبة بالغة، وبنفس التقنية التي استخدمت مع نارينا تم زرع وعى آينياس بنجاح.
وافق إدوارد على ذلك، فقد أوكلت ناسا إليه تدبير الأمور بحسب الظروف التي قد تتعرض لها البعثة، فوافق بعد ما أقنعه مايكل بفائدة ذلك. عقد كل من إدوارد ومانوس وكليبان معاهدة مفادها التعاون لحماية المجرات من الأشرار الذين يجوبون الكون، ويستعبدون سكانه بشتى الطرق.
أصبح بلوتو القاعدة العسكرية التي تزود الحملات التي سيرسلوها لاكتشاف الكواكب، وتخليصهم من الأشرار إذا وجدوهم، أو تعليم سكان تلك الكواكب البعيدة تقنياتهم، إذا ما وجدوا تقنياتهم بدائية ولم تصل إليهم شعلة العلم بعد.
كَون إدوارد عدة فرق لاستكشاف مجرة درب التبانة، وغيرها من المجرات، وباستخدام التقنيات الفضائية، وكانت تلك الفرق مكونة من ثلاث أجناس فضائية، هم البشر والنورانيون و الهاربون من مجرة سادورا.
كانالفريق الأساسي لاستكشاف مجرة درب التبانة كان مكونا من جينو وجاك وآينياس ومايكل ومعهم سوكيو، وقد تم تجهيزهم بإحدى سفن بيكسافوتا الثانوية والخاصة بالاكتشافات ودراسة الظواهر الجغرافية للأجرام السماوية.
أما الفريق المختص بمحاربة قراصنة الفضاء فكان مكونا من كليبان ونورينا ونارينا وكذلك مانوس الذي تنازل عن عرشه، وفضل أن يحارب القراصنة الذين استعمروا مجرته من أجل تحريرها، وكانت سفينة بيكسافوتا الأم هى الوطن المؤقت لذلك الفريق.
لم يكن إدوارد يعلم ما حلَّ بالبشر على كوكب الأرض؛ فقد انقطعت الاتصالات تمامًا، وهذا ما أشعره بالقلق البالغ خاصة بعد علمه بقصة هاديس الذي من الممكن قد يكون موجودًا على الأرض يبث سمومه فيها حتى الآن.

مكث إدوارد ومن معه من البشر، وكذلك مجموعة الجنود الذين تركهم كليبان، ليساعدوا في حماية بلوتو من أية أخطأر قد تواجه سكانه الجدد، كما قام سكان سادورا ببناء المنازل والمستشفيات، وغيرها من مظاهر الحضارة بين تلاله الجليدية، وذلك على طرازهم الخاص.
انطلق فريق مايكل إلى كوكب نبتون ليسبر أغواره، إما فريق كليبان، فقد انطلق إلى تلك النقطة التي تصل بين عالم مجرة درب التبانة وبين العالم الموازي له عالم مجرة سادورا، وذلك حسب إرشادات العلماء الذين جاءوا مع مانوس.
يتبع....

انتظروا الجزء الثاني

ملحق المصطلحات

المجرة: هي تجمعات هائلة الحجم تحتوي على مليارات النجوم والكواكب والأقمار والكويكبات والنيازك، وتحتوي كذلك على غبار كوني ومادة مظلمة، وبقايا نجمية، وتتخللها مجالات مغناطيسية مروعة، وكلمة مجرة مستقاة من الجذر اللغوي «مجر» وتعني كثير الدهم.

مجرة درب التبانة: هي مجرة حلزونية الشكل. وهي اسم المجرة التي تنتمي إليها الشمس، والأرض، وباقِ المجموعة الشمسية. تشتمل مجرة درب التبانة على مئات البلايين من النجوم، وتنتشر سحابات هائلة من ذرات التراب والغازات في شتى أطراف المجرة.

الهندسة الوراثية: هي التقنية التي تتعامل مع الجينات، البشرية منها والحيوانية بالإضافة إلى جينات الأحياء الدقيقة، أو الوحدات الوراثية المتواجدة على الكروموسومات فصلاً ووصلاً وإدخالاً لأجزاء منها من كائن إلى آخر بغرض أحداث حالة تمكن من معرفة وظيفة (الجين) أو بهدف زيادة كمية المواد الناتجة عن التعبير عنه أو بهدف استكمال ما نقص منه في خلية مستهدفة.

النجوم: هى أجسام فلكية كروية من البلازما ضخمة ولامعة ومتماسكة بفعل الجاذبية. يستمد النجم لمعانه من الطاقة النووية المتولدة فيه؛ حيث تلتحم ذرات الهيدروجين مع بعضها البعض مكونة عناصر أثقل من الهيدروجين؛ مثل: الهيليوم والليثيوم وباقِ العناصر الخفيفة حتى عنصر الحديد. إن هذا التفاعل الفيزيائي يسمى اندماجًا نوويًا تنتج عنهُ طاقة حرارية كبيرة جدًا تصل إلينا في صورة أشعة ضوئية.

نبضة كهرومغناطيسية: مصطلح يطلق على نوع من الانفجار الكهرومغناطيسي الإشعاعي الذي ينشأ بسبب انفجار بسلاح نووي غالبًا أو من تقلبات مفاجئة في المجال المغناطيسي. يمكن الاستفادة من التغيرات السريعة في الحقول الكهربائية في بعض الأنظمة الكهربائية لتدمير عناصرها الإلكترونية بتأثير انهيار الجهد.

المراجع

١- كتاب مقدمة في علم الفلك لـ أوليفييه إسلانجيه نسخة مترجمة صادرة من الهيئة المصرية للكتاب.

٢- كتاب أساطير إغريقية الآلهة الكبرى لـ عبد المعطي شعراوي صادر من مكتبة الأنجلو المصرية.

٣- موقع ناسا الأصلي https://www.nasa.gov/